جدل الشعر والواقع

مقدمة أ.د أيمن تعيلب
أستاذ النقد الأدبى المعاصر
والعميد الأسبق لكلية الآداب بجامعة السويس

في ديوان (ليالى الحلم) للدكتورة أحلام الحسن يشتبك الشعر بالواقع والتاريخ اشتباكًا عظيما، ففي هذا الديوان الجديد استطاعت الشاعرة أن تبتعد عن عوالمها الشعرية السابقة إلى عوالم جمالية ومعرفية جديدة، فنلحظ غلبة البعد الدرامي الجدلي بين بنية الشعر وبنية الواقع وكأن الذات الشعرية قد استبدلت مواقعها في الدواوين السابقة للشاعرة من موقع الهم الذاتي إلى موقع الهم الجماعي والحضاري فنلحظ غلبة البعد الموضوعي على البعد الذاتي وشيوع جماليات السرد والقص والتناص وانتشار الحس الدرامي عبر بنيةٍ تخييليه تشكيليةٍ تحفر في عمق الواقع واللغة والذات والتاريخ كي تستعيد الذات العربية كيانها وهويتها فترأب شروخها الحضارية العربية المعاصرة.

ترى الشاعرة في هذا الديوان أن ليس سوى الحب شافيًا من أوجاع الحياة والواقع والتاريخ، ويتجلى الحب هنا من خلال بنية الاتصال الجدلي الخلاق بروح التاريخ العربي حال جدله مع عوائق انفصالات الحاضر العربي، لذا نرى الشعر في هذا الديوان يحدق كثيرًا في أشواكنا الداخلية وشظايانا التاريخية حتى ليستل الشعر أعماق الوجع العربي المزمن، تقول الشاعرة في قصيدتها الرائعة (أشواك وشظايا):

أنا من على عشٍّ بنى أدراجَهُ
حتّى هوت أرضًا جميعُ مفاصلي

بين الضّلوعِ تشابكت أشواكُها
في سحبِها الموتُ السّريع مُقابلي

هبَّ الطّبيبُ مداويًا لجروحها
فعلمتُ أنّ الدّاءَ صابَ معاولي

فتلعثمتْ شفتا الطّبيبِ وقال لي
إنّي لدائكَ يا فتى كالجاهلِ

عشرونَ عامًا في نجاحِ مُهمّتي
واليوم أعتزلُ التّطبّبَ ليس لي

فهممتُ للعطّارِ أجري خائفًا
ولعلّهُ يشفي لدائيَ ينجلي

فتخاذلتْ أعشابُهُ ما من دوا
غادرتُهُ وصبابُ عينيَ خاذلي

فعلمتُ أنّ الدّاءَ بي مُستفحلٌ
ربّي فلا تُشمت بحالي عاذلي

فقصدتُ للجَرّاحِ أشكو علّتي
فلقد أموتُ بِوَجعتي في العاجلِ

من بعد تحليلٍ وتصويرٍ بدت
كلُّ الأشعّةِ من خيالكِ داخلي

في دهشةٍ وقف الطّبيبُ مُشاكسًا
أمشاعرُ العشقِ التي بالعاقلِ

وتبادرت نظراتُهُ مُتصفّحًا
وجهًا بهِ همٌّ علاهُ تثاقلي

يا مُقلتي هلّا عذرتِ محبّتي
من دون علمي قد سكنتِ منازلي

واستحكمت روحُ الحياةِ حشاشتي
إن كُنتُ جُزءًا أنت كلّ مراحلي

إنّي نعم أهواكِ دون ملامةٍ
هذي حروفُ قصيدتي ورسائلي

في هذه القصيدة يحفر الشعر في عمق العطب المعشش في بنية الواقع والتاريخ العربي عله يكشف أو يكتشف أوجاع ما هو قائم ليفتح إمكانات ما هو قادم، ولا يخدعنك الشعر عن ظاهره فيطوح بك بعيدا عن باطنه الحى الخلاق، فالقصيدة ظاهرها هنا تجربة عاطفية ذاتية لكن من قال بأن الذات في الشعر هي الذات في الواقع؟ إن أحداث الفن غير أحداث الحياة، والشعر الجاد الرصين ينبع من الواقع لكنه

يتجاوزه على الدوام، لذا اتخذت الشاعرة من محسوسات التجربة العاطفية الذاتية متكئًا آخرًا من أجل بناء عالم آخر، لقد اكتشفت الذات الشعرية أنها قد بنت عشها على جرف هار فانهار بها، البيت العربي مزعزع معطوب، لا يصلح لسكنى الحب والوصال الحى المنتج، يقف الشعر على أطلال واقعه يندب أسى روحه المغتربة، لقد قضى الشعر سنين يطبب ذاته وواقعه بينما العطب يتخلل المفاصل والجوارح الداء مستفحل ونداء الحب لا يرحم، إن الشعر يسعى دائما من خلال إقامة صروحه الجمالية والمعرفية بالصورة والإيقاع إلى خلق عالم بديل وقد تتعدد المداخل إلى خلق هذا العالم وقد تكون التجربة الروحية للأنثى إحدى البوابات التخييلية الوسيعة لبناء هذا العالم البديل وقد يكون الفن نفسه، تقول الشاعرة:

ياشانئًا تلك القوافي بخترهْ
صوتٌ بدت أقوالهُ من ثرثَرَهْ

من غيرةٍ قد أحرقتْ عقلًا بهِ
جوفاءَ من علمٍ لها ومُشمّرهْ

دارت عيونٌ مارأت عيبًا بنا
والصّمتُ عن ذاك الجهولِ لمفخرهْ

هذا اللسانُ لهُ القلوبُ تهافتت
إن هِنتَ فيهِ النّاسَ حلّتْ أغبرهْ

.....

دمّرتَ للحرفِ الفصيحِ بلاغةً

علمُ الخليلِ فلن يُماثلَ مقبرهْ

.....

سرتَ الخُطى بدسيسةٍ يا أبرهْ

سقطَ القناعُ وباتَ وجهكَ مَقشَرهْ

يقف الفن في هذا النص معادلًا موضوعيًا محكمًا عوضًا عن نثرية الحياة رمز الفقر والجفاف والضحالة، لقد اتخذت الشاعرة من هجاء سقوط الموسيقى على أيدى ضعاف الكلمة وسماسرتها معادلًا شعريًا لتجسيد فوضى اللغة وضمور الجمال في حياتنا، فعندما تتكسر الإيقاعات المنتظمة ويشحب الخيال يضيع قوام كل شيء.

إن مدح الإيقاع المحكم في القصيدة رمزٌ للحياة القاصدة المستقيمة الخالقة، وعندما تتكسر الإيقاعات وتتفوضى الكلمات تضيع الذات ويغترب الواقع ويتخذ جسد اللغة شكل جسد الحياة من حوله، فيكون الخطأ في التعبير هو الخلط في التفكير. إنّ الشعر الحق الرصين هو ميزان الوجود ونضارته الحية فإذا ضاع إيقاع الشعر في حياتنا لن تستقيم سكنانا في اللغة والحياة.

إنّ معظم اتجاهات الشعر في هذا الديوان تنتمى للاتجاهات الموضوعية الغيرية، حيث تنفتح الذات الشعرية على دراما الحياة واللغة والتاريخ والواقع، ولعلنا نلحظ ذلك في هذه التناصات الشعرية والتراثية الهائلة التي تغمر الديوان، بدءًا من تناص الشعر على الشعر وليس انتهاءً بالتناص التاريخي والفكري من خلال هذا الحوار الجمالي والمعرفي بالموروث العربي، وهنا تقع معظم نصوص هذا الديوان بوصفها حوارا مع الآخر من خلال مرآة الأنا، لاشك أنّ القصيدة هنا تجسد لحظةً فرديةً خاصة لكن هذه اللحظة الفريدة تتصل على الرغم من تفردها بتيارٍ ممتدٍ من الجماليات العربية الممتدة

المتوارثة، وهنا تلعب النصوص في هذا الديوان دورًا جماليًا ومعرفيًا مزدوجًا فهي تحاور غيرها في نفس اللحظة التي تحاور فيه نفسها، نرى مصداق ذلك في نصّ (من أصحاب المعلقات أتيت):

أحلامُ نجمٌ علت والرّبُّ قد وَهَبا
من طرفةٍ جدّها قد أشعرت ذَهَبا

بنتٌ الخليلِ أنا والكلُّ يَعرفُهُ
لولاهُ لم يكتبوا شعرًا ولا أدَبا

.....

شعرُ القوافي فمي من ريقِهِ نَسجتْ
أوازنُهُ تُحفةً حاشاهُ ما خَرُبا

طوعُ الأكُفّ ِالّتي مدرارُها مطرٌ
إن عِفتُهُ لامني أو بِعتُهُ انتحبا

ميمونُ جَدّي ومن نجدٍ قبائلُهُ
ألشّعرُ في جوهري شَهدٌ وقد سُكِبا

أحلامُ رمزٌ ومن رُحمِ القصيدِ أتت
أجدادُها أنجمٌ ما غيرهم قَرُبا

لا الشّعرُ يُعجِزُني لا الوزنُ يُرهِقُني
أعلُو بهِ رونقًا سبحانَ من وَهَبا

جدّي زهيرُ الذي في شِعرهِ عجبٌ
ألعُربُ نحنُ، ونَحنُ الأصلُ إن طُلِبا

هذا لُبيدٌ ومن صحْبِ النّبيّ أتى
في كلّهم معبرٌ قلبي لهُ رَغَبَا

أرنو عُبيدَ الذي شعرُ الشُّعور بهِ
أبغي سفينًا لهُ والشّعرُ قد رَكَبَا

الشّعرُ بيتٌ وأبوابُ القصيدِ لهم
في نَجدِنا عَلّقتْ أسْتارُها العجبا

مثلُ النّجومِ علت في الأفْقِ مَطلَعُها
في كلّ ضاحيةٍ نجمٌ فلا غَرُبا

تغريدةٌ في فمي بالكونِ مطلعُها
من يقترب بأذًى يَحصِد لهُ شُهُبا

.....

ذاكَ امرؤُ القيسِ في روحٍ يراودُني
من مَجدِهِ أحتسي كأسًا بهِ شَرَبا

من حارثٍ أجتني شِعرًا أصِيلًا غَدَا
مثلَ النّخيلِ الّتي قد ساقطت رُطَبا

هذا قصيدي ومن أجدادِهِ قلمي
عِرقٌ بهِ نابضٌ في الشُعرِ كم دَأبا

الشّعرُ يَعشقُني، والحرفُ يَتبعُني
من لمسةٍ بِيَدِي يهوي لها طَرَبا

تتحاور الشاعرة في هذا النّصّ مع الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس علم العروض وكبار شعراء العربية القدامى مثل: طرفة ابن العبد ولبيد بن ربيعة والحارث بن حلزة وإمرؤ القيس وعمرو ابن كلثوم وعبيد ابن الأبرص وميمون بن قيس الأعشى وزهير ابن أبي سلمى .تتناص الشاعرة مع هذه الأسماء الشعرية الكبيرة من خلال ذراهم الشعرية الباذخة التي تركت أثرها الشعرى النافذ على مسار الشعرية العربية عبر العصر، ولعل نزعة التناص الغالبة هنا

على شعر الدكتورة أحلام الحسن في هذا الديوان تؤكد هذه النزعة الإنسانية الغيرية الموضوعية التي تخرج كثيرًا عن حدود الذات لتتنادى إلى الموروث الشعرى العربي بوصفه هوية روحية وعمادًا فكريًا ركينًا وأصلًا حيًّا متجددا.

ولعل النّصّ الشعرى السابق كان ملتقى نصوص شعرية كاملة توارد من خلالها على عوالم أعلام الشعر العربي القديم بما يعيد قراءتها وتكثيفها وتحويلها وتعميقها في حاضرنا المعاصر، فلولا هذا الاتصال الشعرى العميق بنهر الموروث لما كان هذا

الانفصال الشعرى الخالق عن هذا الموروث لتجديد حياتنا العربية المعاصرة. النص المعاصر يتصادى مع النّصّ القديم يحاروه ويشاكسه بما يعيد إنتاجه من جديد، لذلك كان ارتباط النص المعاصر لدى الدكتورة أحلام الحسن بوشائج موروثها الشعرى علامة حية على حيوية الشعر المعاصر وقوة تفاعلاته وإيماضاته مع النص الشعرى القديم وقدرته على خلق جسور اتصال معاصرة بين الأنا والآخر، الحاضر والماضي، الجسد والذاكرة من خلال قوة الانفصال عن هذا الموروث. ولم يتوقف تناص الشاعرة مع شعرنا القديم وكفي بل تناصت مع شعرنا المعاصر لدى الدكتور إبراهيم ناجى وكامل الشناوي ونزار قباني، ولعلنا نرى روعة هذا التناص مع قصيدة (لا تكذبي) لكامل الشناوي، فقد انتقلت القصيدة من عالم العواطف الخادعة (لا تكذبي) إلى عوالم الكتابة الواهمة (لا تكتبي) ولعل في هذا القلب من الابتكار والاستحداث ما يتجاوز عالم الاستظهار والتكرار في عالم الشعر، ليكون الشعر حوارًا وكشفا، لقد استطاعت الشاعرة أن تقيم حوارا شعريا خلاقا مع نص كامل الشناوي، وقد اتخذ هذا الحوار التفاعلي أشكالًا جماليةً متعددة صورا ومجازات وإيقاعات وتراكيب، وهي آية الامتصاص والخلق والحوار لا التكرار والاجترار تقول الشاعرة:

لا تكذبي " لا تكتبي "

لا تكتبي إنّي لأهْوَى أن نكونَ معا.
فَخُذي الوداعَ فلا أحبُّ الأدمُعا
هل هانَ عندكِ دمعُ عينيَ إذ جرى
أم هانَ عهدكِ أن يقطّعَ أربعا
لا تكذبي
في هاهنا كان الغرامُ وكنتما
في هاهنا

فاحت عطوركما.

شفتاكِ في شفتيهِ في خدّيهِ

في عينيهِ في كتفيهِ.

ويداكِ تستبقانِ من

ولهٍ عليهِ.

تتبادلانِ الحُبَّ بالقبلاتِ تقتلني

بسهمٍ كاللهيبِ.

بالهمسِ بالبسماتِ بالغمزاتِ باللمساتِ.

بالغدر العجيبِ

أشعلتِ في قلبي حريق.

ورميتِ بي فوق الطّريق.

وزرعتِ في قلبي الظّنونَ

تزورني ترتادُ ذُهني.

فلطالما صَدّقتُ عَهدكِ كلّهُ

وطَرَدتُ شَكّي.

ماذا أقولُ لأضلعٍ

مَهّدتُها

دربًا إليكِ.

ماذا أقولُ لأعيُنٍ

أدمَيتُها دمعًا عليكِ.

أأقولُ ماتت.

أأقولُ خانت.

أأبوحها ؟

لو بحتُها تكوِي جروحي.

ياضيعتي

لا لن أبوحَ ولن تقولي.

لا تهربي لا تهلعي لا لا

فلستُ بعاتبِ

أيقظتِني بهزيمةٍ

وهدمتِ قصرَ عجائبي

أوأنتِ من أهدت لقلبيَ وردَهُ !!

أوأنتِ من كانت لقلبيَ نبضهُ !!

فقتلتِهِ

عجبًا فهل أدميتِ من أوفي لكِ.

ورميتِهِ

كوني لمن تَهوَينَ لكن

لن تكوني.

لي لن تكوني.

فلقد جعلتكِ في الهَوَى

رمز الجنون.

"ورسائلُ الكِذبِ التي أرسلتِها لي.

فخذي بقاياها ولي

لا لا تعودي لا تعودي.

فلقد صحوتُ الآنَ

من سكراتِ حُبّكِ.

ومنَ الجنونِ "

ولعل المتأمل في القصيدة يلحظ قدرة الشاعرة على الحوار الخلاق المنتج مع نص الشناوي فهي لا تحاوره من وراء حجاب بوصفه نصًّا غائبًا بل تحاوره بوصفه نصًّا حاضرًا ماثلًا بجسده جميعًا داخل نصّها حتى لتتداخل كلماته ودلالاته بكلمات الشاعرة ودلالاتها، ثم نجد هذه القدرة على الحوار السردي المفعم بالنقلات الشعرية المدهشة من عالم الشناوي إلى عالم الشاعرة حتى ليتخلق نصٌّ جديدٌ لا ينتمى لنصّ الشناوي بقدر ما ينتمي لقدرة الشعر على الحوار مع الشعر والجمال والخيال. مما عمق من تواصل تواريخ الشجن العذب والحرمان السامي بين القصيدة والقصيدة.

إن الشاعرة الدكتورة أحلام الحسن قد استطاعت في هذا الديوان أن تقدم رؤي شعرية جديدة قائمة على الحوارية والسردية والدرامية والتناص مما نقل عالمها الشعرى إلى عوالم جمالية ومعرفية جديدة مدهشة.

ديوان ليالي الحلم

شفيعُ الأمم

وقفتْ صفوفُ الحُورِ حاضنةً لهُ
كمْ حارسٍ للمهدِ عينًا يَرصدُ

وُلِدَ الشّفيعُ وجبْرئيلُ مُكبّرًا
هو رحمةٌ للعالمينَ سَتُحمَدُ

جَمَعَ الجمالَ معَ الخصالِ كأنّها
رُكْنُ الرّشادِ هدايةً ويُسَدّدُ

وَجَمَالُ يُوسفَ ذاكَ بعضُ جَمالِهِ
وَعَظِيمُ أخْلاقٍ فَمِنهُ تُشيّدُ

يا أسْوَةً للعالمينَ وقُدوَةً
بكَ نَهتَدي بكَ نَقتدي بكَ نَرشُدُ

كَمُلَتْ سموُّ عبادةٍ في ذكرِهِ
محْمودُ أحمدُ والنّبيُّ مُحَمّدُ (ص)

قومي أَمِينةَ دثّري لمُحمّدٍ
نَزَلَ الأمينُ على النّبيّ ِيوَحّدُ

وَرَدَ الحيَاةَ نبوّةً ورسالةً

لكرامةِ الإنسانِ يَحفظُ يسْعدُ

ُ أُمُّ القرى الأوثانُ فيها زُلْزلتْ
نورٌ بهِ من مثلهِ لا يُوْلدُ

الأنبياء تفاخَرَت بِأُصُولهِ
هل مِثلُ مولِدِهِ الموالدُ تُولدُ

فكأَنّهُ النّبعُ الأصيلُ لِمَجدِهِمْ
وَهُمُ الفروعُ ومنهُ وِلدًا أُولدوا

تشتاقُ فردوسُ الجنانِ مَقَامَهُ
مَحمودُ أمرِ شفاعةٍ كم تَشهَدُ

طمعتْ قلوبُ معانديهِ شفاعةً
لولا مقامكَ كيفَ نَسْلمُ أحمدُ

خُتمت رسالات السّماءِ بموتِهِ
والموتُ لا يُفني حياتكَ أحمدُ

أَيَمُوتُ منْ مَلَكَ القلوبَ بذكْرِهِ
تَفنى الملوكُ وأحمدٌ هو يَخلدُ

يا خاتمِ الرّسلِ الكِرامِ جَمِيْعهمْ

يا رحمةً نزلتْ تُبشّرُ تُسْعِدُ

فِتَنُ الغَيَاهِبِ والضّلالِ تضافرت
العُذرُ يَصعُبُ والشّعوبُ تشرّدوا

فَيَضَانُ دمْعِ أُمومةٍ متفجّرٌ
فِتنٌ لقد قامت بنا لا تَقعدُ

وتأزّمَ الإنسانُ في أوطانِهِ
المسلمون متوّهونَ محمّدُ

لعبتْ بأُمّتكَ الخُطوبُ فأَقبرت
جَهِدَ البلاءُ فلن تُمدَّ لهمْ يدُ

ضاعَ السّلامُ وبالأمانِ تهاونوا
حتّى الأجنّةَ في البطونِ تُهَدّدُ

يا مَهبَط المَلَكِ المُطاعِ وسرّهِ
لولاكَ جَمعٌ في جهنّمَ يُخْلَدُ

ضَجَّ الشّبابُ وشابَ منهُ شبابُهُ
ضاعَ الأمانُ وللحروبِ تواعدوا

ضاعتْ حقوقُ طفولةٍ وبراءةٍ

نشكو إلى اللهِ الذي هو يُعبدُ

أيّامُهم كم تشتكي بمرارةٍ
عدلًا وأمنًا مُعدمًا يَتَمَرّدُ

يا ليتَ ترجِعُ بسْمةٌ لشفاهِهِم
مِثلَ الطّيُورِ لِوَكْرِها تَتَوَدّدُ

في عالمِ الأفلاكِ يطْرُقُ طارقٌ
صلّوا على البدرِ التّمامِ وَوَحّدوا

بحرُ الكامل

****

أشواكٌ وشظايا

إنّي مع النّسيانِ أكبرُ فاشلٍ
أنا من تجاوزني مدادُ الواصلِ

أنا من على عشٍّ بنى أدراجَهُ
حتّى هوت أرضًا جميعُ مفاصلي

بين الضّلوعِ تشابكت أشواكُها

في سحبِها الموتُ السّريع مُقابلي

هبَّ الطّبيبُ مداويًا لجروحها
فعلمتُ أنّ الدّاءَ صابَ معاولي

فتلعثمتْ شفتا الطّبيبِ وقال لي
إنّي لدائكَ يا فتى كالجاهلِ

عشرونَ عامًا في نجاحِ مُهمّتي
واليوم أعتزلُ التّطبّبَ ليس لي

فهممتُ للعطّارِ أجري خائفًا
ولعلّهُ يشفي لدائيَ ينجلي

فتخاذلتْ أعشابُهُ ما من دوا
غادرتُهُ وصبابُ عينيَ خاذلي

فعلمتُ أنّ الدّاءَ بي مُستفحلٌ
ربّي فلا تُشمت بحالي عاذلي

فقصدتُ للجَرّاحِ أشكو علّتي
فلقد أموتُ بِوَجعتي في العاجلِ

من بعد تحليلٍ وتصويرٍ بدت

كلُّ الأشعّةِ من خيالكِ داخلي

في دهشةٍ وقف الطّبيبُ مُشاكسًا
أمشاعرُ العشقِ التي بالعاقلِ

وتبادرت نظراتُهُ مُتصفّحًا
وجهًا بهِ همٌّ علاهُ تثاقلي

وكأنّني من أسرهِ لم ينطلق
سينٌ وجيمٌ كم سؤالٍ سائلي

يا مُقلتي هلّا عذرتِ محبّتي
من دون علمي قد سكنتِ منازلي

واستحكمت روحُ الحياةِ حشاشتي
إن كُنتُ جُزءًا أنت كلّ مراحلي

إنّي نعم أهواكِ دون ملامةٍ
هذي حروفُ قصيدتي ورسائلي

أنتِ الحقيقةُ لم تزغ أبصارها
يا روحَ حُبّي من سواكِ مناهلي

أنا لستُ فيكِ بوَاهمٍ يا مهجتي

عيناىَ قد صَدُقتْ فلا تتجاهلي

فلتُدركي روحًا هوَتكِ وما بغت.
طهرٌ طهورٌ ودُّها بنوَافلي

سبحانَ من خلق المعاجزَ كُلّها
ببصيرةٍ قد أبصرتكِ نوَاقلي

لا تهربي عن مُقلتي أو تَبعدي
بتكبّرِ الخيلاءِ لا تتخايلي

إن تعلمي ذاكَ الهوى ما لُمتِني
فتطلّعي نحوَ السّماءِ وراسلي

ثمّ اسألي ربّ العبادِ بمدحةٍ
حِفظَ الهوى ولوَصلهِ فتبادلي

فلتعلَمي أنّ البُعادَ مُعذّبي
أيّامُهُ العجفاءُ نوحُ معاقلي

يكفي الصّدودَ وبي فلا تتغلغلي
كم قسوةٍ وتجاهلٍ أبديتِ لي

وبصمتِ قلبيَ كم كَتمتُ شجونَهُ

فتكسّرت مثل الزّجاجِ محافلي

تلك الشّظايا كالسّيوفِ تمرّدت
وتشاطرت سبّاقةً في داخلي

همّشْتِني أوجَعتِني وكأنّني
طيفٌ دخيلٌ لا مكانَ هناكَ لي

فأنا القتيلُ المُستباحُ فؤادهُ
وأنا السّجينُ فهل فكَكتِ سلاسلي

إنّي شَعَرتُ بأنّ حُبّكِ هالكي
ومرارُ أيّامي مضت بجنادلي

وبخاطري فلقد رضيتُ جفاكِ لي
وعرفتُ أنّ هواكِ يومًا قاتلي

بحرُ الكامل

****

خلف النخيل

هبّت عواصفُ بالغبارِ تمخّضُ

بمخاضِ أوجاعِ الأسى تستعرضُ

فتقاذفت أحجارُها بصريرها
حتّى هوت عن بعضها تتبعّضُ

خلفَ النّخيلِ تسلُّ سيفَ دناءةٍ
وكأنّني كبشُ الفداءِ وأُعرضُ

وبدأتُ أرقبُ للجراحِ خريطةً
فيها العيونُ جفونها لا تغمضُ

من بين لُجّ ٍوازدحامِ بحورِها
حيتانُها عن تُخمةٍ تتمضمضُ

تترقّبُ الفكرَ الذي لم يؤذها
تُدمي الفؤادَ لجَرحِهِ تتعرّضُ

إن كان ذنبي كلّهُ بشمائلي
مولايَ زدها رفعةً تستنهضُ

أو كان ذنبيَ مِنحةً من خالقي
من ذا يُعارضُ ربَّهُ ويُحرّضُ

فهشيمُ عقلٍ أمرُهُ لنهايةٍ

يأتي الفناءُ لروحِهِ وسيقبضُ

هذي المنايا أُبرمَت بقضائها
بأديمِ أرضٍ بعثُها سيُفوَّضُ

فصبرتُ عمّا ضامني من عاذلٍ
ووَدَدتُ لو أنّ الكلامَ مُبعّضُ

قف بالفؤادِ ونبضِهِ مُتأمّلًا
بصبابةٍ دقّاتُهُ هي تنبضُ

من بين ضلعٍ موجعٍ وأنينِهِ
بشعورِ أحزانٍ تهبُّ وتُمرضُ

وكأنّهُ ما من دواءٍ يشفهِ
وكأنّهُ نحوَ المنايا يُعرضُ

تلك الضّلوعُ تناثرت في ساعةٍ
ولئن هوت عن بعضها لا تُبعضُ

باتت عواذلُ لم تزل محمومةً
عن وعيها غابت لحقدٍ تركضُ

يا حقدَ قابيلَ الذي في عرقهِ

من غير ذنبٍ صابَهُ يَتعرّضُ

كم زفرةٍ مثل الحريقِ بخاطري
والصّدرُ ضاقَ بها فكيف يُروَّضُ

يا ليتني ما كنتُ يومًا دمعةً
بين الجفونِ سيولها تُستعرضُ

تمضي بنا الأيّامُ نُحصي غدرها
من مُدّعٍ للحبّ سرًّا يُبغضُ !

بحرُ الكامل

****

ليلةُ العاشر

الليلُ يمضي ومن ماءٍ لهُ شَرَقا
مثل الأسيرِ الذي في قيدِهِ عَلَقا

أُمُّ الخطايا على الإسلامِ قاطبةً
تلك الّتي أحدثت فتقًا فلا رُتِقا

في كربلاءَ الّتي زلّاتُها شبعتْ

من عاشرٍ أجّجت أشراطُها القَلقا

والصّبحُ يأتي وفي إشراقِهِ وجلٌ
يا ليتَهُ لم يُقم صُبحًا ولا انبثقا

تروي الأحاديثُ أنّ الموتَ لاقِيكم
قم أمسكِ الفجرَ حتّى ترتقي الأفُقا

واشدد حزامكَ نحوَ الموتِ مُبتهجًا
أنت الحُسينُ الذي للموتِ قد شَنَقَا

ما كانتِ الحربُ من جهلٍ ومُفترقٍ
بل خطّطوا قتلةً تُسلبكم والرّمقا

في ربعِ ذاكَ الهوى فلتصطبر كَرَبًا
من أحمدِ المصطفي نورٌ بكَ انبثقا

قتلاً لجدّكَ فيكَ استفحلتْ معهم
كلُّ القوى فجأةً كي تُخرسَ الشّفَقا

أنتَ الخلودُ الذي ظنّوا بقَتلتهِ
يصفو الوجودُ لهم كي يأكلوا العَذقا

في ساعةٍ يختفي مُلكٌ وما ملكوا

كالكلبِ يَلهثُ عطشانًا وإن لَعَقا

إن تمتنع موجةٌ تهجر شواطئَها
مثل التي هلكتْ في بحرها غَرِقا

استحكمت وقعةٌ في أمرها سقمٌ
والقلبُ من لوعةِ الأحزانِ قد حُرقا

أنتَ السّفينُ الذي بالسّلمِ مُرتهنٌ
في ركبهِ آيةٌ كالطودِ قد فُلقا

عيناكَ وحيٌ وهل للوَحيِ غيرهما
قلبي لوحيٍ لهُ كم صدّقَ الشّفقا

يا ليلةً قد بدت سوداءَ حالكةً
من عاشرٍ بُدّدت ألطافُها قَلقا

جيشٌ ومن حجمِهِ تبدو مآربُهُ
والشّمرُ قد شَمّرَ الذّرعانَ وانطلقا

هذا اللعينُ الذي أسيادهُ برَقَت
منهم سيوفٌ ولم يخجل وإن صُعقا

كالكلبِ في شكلهِ أنيابُهُ سَعُرَت

في وجههِ نفرةٌ والدّهرُ كم بَصَقا

يا ربُّ قُم وانتقم من إمّرةٍ قَتَلَت
قُربى النّبيّ الذي بالحقّ قد نَطَقا

بحرُ البسيط

****

ثرثره

يا شانئًا تلك القوافي بخترهْ
صوتٌ بدت أقوالهُ من ثرثَرَهْ

من غيرةٍ قد أحرقتْ عقلًا بهِ
جوفاءَ من علمٍ لها ومُشمّرهْ

دارت عيونٌ ما رأت عيبًا بنا
والصّمتُ عن ذاك الجهولِ لمفخرهْ

هذا اللسانُ لهُ القلوبُ تهافتت
إن هِنتَ فيهِ النّاسَ حلّتْ أغبرهْ

ولئن غفَلتُ عنِ اللئيم لساعةٍ

في ردعهِ درسٌ لهُ فليُبصرهْ

خيرٌ لجاهلِ حرفِ نحوٍ صمتهُ
بغرورهِ عيبٌ شنيعٌ مَنفَرهْ

أين البيانُ وحكْمهُ من فاقدٍ
يحلو لهَ من غيظهِ أن يسخرا

ياجاحدًا علمَ الخليلِ غباوةً
هيهاتَ طَولَ نعالِهِ أو مأزرَهْ

مقهى الحشيشِ وهلوساتٍ كُفّها
أرقامُها محشورةٌ ومُكسّرهْ

دمّرتَ للحرفِ الفصيحِ بلاغةً
علمُ الخليلِ فلن يُماثلَ مقبرهْ

وزنُ العروضِ بيانُهُ متفرّدٌ
هيّا فقل ما ذنبه كي تنحرهْ

سرتَ الخُطى بدسيسةٍ يا أبرهةْ
سقطَ القناعُ وباتَ وجهكَ مَقشَرهْ

أعيتكَ أوزانُ الخليلِ فأولدت

فكرًا مريضًا ناقمًا ما أوزرهْ

فسعيتَ نحوَ تخبّطٍ وترقّمٍ
في وجههِ كلّ الوجوهِ مُكشّرهْ

صفرُ اليدينِ من العلومِ أتيتَها
عرجاءَ عمياءَ الخطى ومُدمّرهْ

كعجوزةٍ في اليأسِ ظنّتْ حملها
ماتت قُبيلَ مخاضِها مُتعسّرهْ

ولسانُ كاتبها كَلِيلٌ نُطقُهُ
عفنُ المذاقِ بحاجةٍ للغرغرهْ

بحرُ الكامل

****

جمارُ العقبة

أتيتُ كريمًا منهُ عذبُ المناهلِ
إلهي فلا تحرمْ نزيلَ المنازلِ

فهذي الحجيجُ اليومَ لبّت وأحرمت

غفرتَ لهم ربّي صريحَ المحافلِ

بقلبي لقد ضاقت شجونٌ وأضلعٌ
ومن ذا يجيبُ العبدَ عند النّوازلِ

ضعيفٌ وقد هدّت معاصٍ فؤادَهُ
وباتت ككابوسٍ بسيفِ المُقاتلِ

وقد قادني جرمي بجسمٍ مشرّدٍ
وجيعًا ومن سُهدٍ جحوفُ التّواصلِ

فهذا مصيري والبعيدُ ببغيتي
بحُسنِ النّوايا في ضميرِ الشّمائلِ

وصُغتُ بِلوعاتٍ قوافي مشاعري
وما قاربتني عاصفاتُ الرّذائلِ

أبوحُ بسرّي فوقَ قُطنِ وسائدي
ظنوني فلا خابت بربّ الفضائلِ

همومٌ أطاحتني بعمرٍ تقودُهُ
فهل لي إلى عفوٍ يفكُّ سلاسلي

فيامن لهُ الملكُ المجيدُ جميعُهُ
قدمتُ بأيدٍ خاوياتِ المحاملِ

وكلّي منَ الباري ليرجو إجابةً
يلوذُ بها فوقَ الصّراطِ تمايلي

حَجَجتُ ضميرًا بالعتيقِ طوافُهُ
بروحٍ وشعرٍ في مداهُ رسائلي

فَحَجّت معي مولايَ جُلُّ قصائدي
فؤادي رداءٌ والحروفُ دلائلي

وعند المليكِ العفوُ باتَ مُلازمًا
بجودِ العطايا ما لهُ من مُماثلِ

وبيني وبينَ الرّبّ عهدٌ أصُونُهُ
بعمري وإن مرّت بداري عواذلي

تغاضيتُ بالصّبرِ الجميلِ ببسمةٍ
على مثلِ ما سنّ الكرامُ تجاهلي

بخُلقٍ رفيعٍ سوفَ أبني ديارَهُ
قويًّا بذي حجّ ٍعظيم المناهلِ

فيا أعظمَ الأيّامِ دوري كرامةً
ويا أجملَ السّاعاتِ ساعُ النّوافلِ

بليلٍ شفوقٍ قد أهلّت حجيجُهُ
دموعًا خشوعًا من ذنوبِ البدائلِ

فلبّت وطافت في حياءٍ وعفّةٍ
وزلفي مقاماتٍ لخيرِ القوافلِ

وتصبو لذاكَ البيتِ تُبدي صبابةً
تمدُّ الأيادي من خشوعِ التّزاملِ

وترمي جمارًا جمرةً بعد جمرةٍ
تَقبّل إلهي يا كريم الجمائلِ

بخير قبولٍ من جوادٍ بعفوِهِ
حليمٌ رحيمٌ منهُ فيضُ الكمائلِ

بحرُ الطويل

****

رسالة

لا تبخل حُبًّا لا .. تُشعل نارَ الإضرامْ
إنّي لفؤادي مُج .. رمةٌ كلُّ الإجرامْ

قف لا تسأل عن أس .. بابِ الحبّ الجبّارْ
لشعورٍ بي لم ير .. حمني من بوحِ كلامْ

من بعد سُباتٍ أي .. قظَ بي ذاك الإحساسْ
أيّامٌ من عمري .. تمضي خلفَ الأعوامْ

في صورةِ يوسفَ يا .. عمري قد جئت إلي !
وكمثلِ عواصفِ رع .. دٍ قاسيةَ الإقدامْ

تلك السّاعاتُ تُعلْ .. لُمُني أن لا أنساكْ
بحقيقةِ أسرارٍ .. لا ما كانت أوهامْ

بشهادة ربّي حا .. شاهُ الرّبّ المعبودْ
كم أذهلني أمرٌ .. فيها والكِذبُ حرامْ

فلتحضن قلبي يا .. عمري ألبسهُ هواكْ
لمَ تقسو كالمنشا .. رِ عليهِ بذي الأحكامْ

كيف القلبُ الظّامي .. يجفو كالصّلبِ حديد
من غير شعورٍ يق .. سو أم تُخفي الأرقام !

إن تهرب عن دربي .. تحصد مالستَ تريدْ
فغرامُ هواكَ يُدا .. همُني وكما الألغامْ

تصعيدُ هواكَ لكم .. يمضي من غير حدود
وعقاربُ ساعاتي .. قد سارت دون نظامْ

فجفاكَ القاتلُ يق .. تلني من قبلِ لُقاكْ
قم أمسكهُ أو أل .. جمهُ أزلِ الألغامْ

فأنا امرأةٌ لا تع .. رفُ للحبّ استرسالْ
لبقايا إمرأةٍ .. باتت أكوامَ حطام

وضعتْ صفرًا عقدتْ .. قفلًا أسوار حديدْ
قم فُكّ قيودي ول .. ترحم قدرَ الإبرام

ريشٌ أقداري أيا .. يامي رُغمًا عنّي
طارت لبعيدٍ أو .. حلّت صنعتْ آلامْ

وتُخيّرني الأقدا .. رُ فقط بين الأمرين
تيّارُ زوابعَ عاتيةٍ .. أو طوفانٍ هدّامْ

يا حُبًّا قيّدني .. قيدًا في كلّ زمانْ
إن شئتَ بعادي أم ..هلني قبلَ الإعدامْ

قل لا تخجل فلقد .. عشقتْ عيناىَ همومْ

تصعيدٌ تصعيدٌ .. عمري، والموتُ زؤامْ

تفعيلة مجزوء بحر المتدارك المخبون مذيل

****

بحرين

بحرينُ كم فيكِ الهوى يُعشقُ

هذي القلوبُ جُلّها تَنطقُ

في عِشقِها في حُبّها أخلصتْ

مثل الشّموسِ كُلّها تُشرقُ

يا فخرنا يا عزّنا فاحصدي

كأسُ الخليجِ عندنا يَبرقُ

جمْعُ الشّبابِ استوفدوا كُلّهم

أبطالُنا وعُودُهم تَصدقُ

هذي الورودُ اليومَ تُهدى لهم

والعطرُ في أغصانِها يَعبقُ

إنّ الجمالَ كُلّهُ ها هنا
هذي النجومُ عندنا تَطرقُ

يا ربُّ لا تخذل لنا أمرنا
في كُلّنا يغدو بنا الزّورقُ

يا والدًا أبناؤُهُ أخلصوا
من غَيرُكَ اليومَ بهم يُشفقُ

من أيّ عهدٍ جئتها قد سمت
فيها العُهُودُ جُلّها تُوثقُ

يا سائرًا نحو العُلا ساعةً
شُطآنُها خيراتُها تَغدقُ

كالسنّدسِ البرّاقِ في أصلِهِ
يا درّةً في فيضها تَبرقُ

بحرينُنا في عيدكِ استوقدي
هذي الشّموعُ ريحُها زنبقُ

فوزٌ وعيدٌ قد أتى مُسرعًا
من رِزقِهِ الباري لنا يَرزقُ

حمدًا لهُ ربَّ العُلا سُجّدًا

يحمي رُباكِ موطني المُعتِقُ

يا ربُّ فلتجمع لنا شملنا

ألّف قلوبًا وجدُها يُشفقُ

بحرُ السريع

****

ليلُ الرّحيل

هذا الفراقُ الذي قد هدّ لي بدني

من غَيرُ فاطمةٍ للقلبِ والسّكنِ

من بعدها أظلمتْ أطلالُنا كبدًا

غادرتُها مُرغمًا والعمرُ غادرني

صابَ الرّدى بضعةً واللهُ مُرشِدُهُ

يا ليتَهُ صابني من ساعةِ الحَزَنِ

يا زهرةً لم تغب ذكراكِ عن مُقلي

أنتِ الضّلوعُ التي في السّرّ والعلنِ

أنتِ الحياةُ التي قد غادرت جسدي
قد صُرتُ كالميّتِ المقبورِ بالغَبَنِ

يا ليتَهُ كفنًا قد ضمّني ومضت
أيّامُهُ معها في لحظةِ الكفنِ

للهِ من رحلتْ دوني ولم ترني
كيف الزّمانُ الذي من غدرِهِ مِحَنِي

تلكَ الجراحُ ومن نَزفِ الفؤادِ دمي
أيُّ احتضارٍ على مَوتِي يُنازعُني

زهراءُ ليس لها بالكونِ من شبهٍ
هذا الكرى ليلُهُ يجفو ويهجرُني

مُدّت أناملُهُ خمشًا تُداهمُني
والنّبضُ بي مِنبرٌ في روضةِ المحنِ

أبكي المقامَ الذي في جُلّهِ كمدٌ
دمعًا على مَدمعٍ ، آهٌ تُهدهدُني

لم يبقَ في صدريَ الموجوعَ من فَرَحٍ

يا مُهجةً أيقظتْ فجرًا منَ الدُّجنِ

قد رَفرَفَت لوعةٌ بالقيدِ آسرةً
دكّت حُصُونًا وما كانت تُدكدِكُني

قلبي به وجَعٌ لا يكتفي وطرًا
في كلّ ناحيةٍ تحدو منَ الزّمنِ

هيهاتَ لا ينسلي الماضي يُلاحقُهُ
عن طيفكِ الأزهري دومًا يُحدّثُني

آهاتُكِ استعمَرَتْ قلبي تُمزّقُهُ
والرّوحُ قد أبرَمَت عهدًا يُلازمُني

يا ومضةً لألأَتْ أركانَ مِئذَنَتي
قِدّيسةٌ كوثرُ الرّحمانِ والمِنَنِ

فلتقبلي فاطمٌ ودًّا أجولُ بهِ
من حيدرٍ جُلُّهُ شَرعًا منَ الشّجنِ

قد قادني ريعُهُ نحوَ الودادِ إذا
حانَ اللقاءُ الذي في جَنّةِ العَدَنِ

بحرُ البسيط

****

دينُنا مات شهيدًا

قد تلاشى طيفُ عُمري في ابتعادْ
فاعتقِ العُنقَ ومن قبلِ الرُّقادْ

كم يُناديكَ إلهي ضعفُ حالي
كيف يمضي دون حِرزِ الإنقيادْ

لم تكن فيهِ استوتْ تلك الأماني
يا رجائي فاستجب قبل الشّدادْ

أشعَلَتْ أيّامُنا حَبلَ فتيلٍ
قد تَلاقَينا على ضَربِ الزّنادْ

في بلاءٍ كاسرٍ فيهِ جحيمٌ
غابَ فيهِ الوعيُ عنّا والرّشادْ

اجتمعنا وافترقنا، ضاعَ جيلٌ
لم نعد نصبو إلى ذاكَ الوِدَادْ

قد كفانا ما سُقِينا من مَرَارٍ

كم نَزَفنا لا دواءٌ لا ضمادْ

يا حبيبي ألف آهٍ مزّقتْنا
وغَدَونا بعد عزّ ٍكالرّمادْ

قد غزانا ظاهرُ القولِ نفاقًا
هل أعادَ الدّينَ نَحوَ الإرتدادْ

ألفُ آهٍ أحرَقَتنَا أوجَعَتنا
كم صُدِمنَا فيهمُ رأيَ الفَسَادْ

وَوَقَفنا عند أبوابِ المساجدْ
ثُمّ عُدنا حيثُ كُنّا نُستَقَادْ

قُربَ أبوابِ المعاصي وازدَحَمنا
وهَدَمنَا ما بَنَينا والعِمَادْ

طارَ منّا العَقلُ كم صَارَ لُعابًا
ونَسينا خَلفَنَا ربَّ العِبَادْ

أيُّ سُمّ ٍقد شَربنَاهُ سُكارى
كُلُّ يومٍ والأفاعي في ازدياد

كيف ذاكَ الدّينُ أضحى فعلَ ماضٍ

كلُّ شخصٍ فيهِ يُفتي بانفرادْ

عند طَاراتِ الدّفوفِ استَوقَفَتنا
غانياتٌ عابثاتٌ بالمزادْ

وانشغلنا كُلّنا في لَغو قولٍ
كم تناسينا حساباتِ المعادْ

يا زمانًا يُظهرُ الباطلَ حقًّا
كيف تَرمِي الحقَّ أصنامُ الفسادْ

ورَضِينا فاحشَ القولِ جهَارًا
عِندهُ نبغي دوامَ الإمتدادْ

وبصمنا ما لدينا من بَنَانٍ
ونَزَعنَا كُلَّ أثوابِ المهادْ

واعتَمَرنا وحَجَجنا وسعينا
وازدَلَفنا ثُمّ عُدنا الإبتعادْ

دينُنا ماتَ شهيدًا في سلامٍ
فعلُ ماضٍ أعلِنُوا اليومَ الحِدادْ

بحرُ الرمل

****

عيدُ الحب

قد جاء العيدُ وأعورُهُ
معوَجُّ الجسمِ يُقشّرُهُ

بفصيلٍ جاءَ بهِ عَفَنٌ
مرفوضُ الوجهِ نُقذّرُهُ

تَبّتْ عيناهُ أبا لهبٍ
بهَوىً يأتي ما أخطرُهُ

صرصورٌ في الأبواقِ مضى
في وسْطِ مجارٍ مَحشرُهُ

رجَسٌ نجسٌ هَوِسٌ لبِسٌ
غولُ الادغال نُكسّرُهُ

حيوانٌ جاءَ بهِ شبقٌ
بفتيلِ الدّاءِ يُفجّرُهُ

قُبلُ الملهوفِ يوزّعُها
وفمُ الأمراضِ يُدثّرُهُ

بفسادٍ جاءَ بهِ يبغي
نحوَ الإنسانِ يُغرّرُهُ

شيطانٌ كم يمضي أشرًا
وجهولُ الحالِ يُوَقّرهُ

يا فأرَ الصّرفِ فقم وابعد
ما جئتَ بهِ سنحقّرُهُ

ما ذاكَ الحبُّ ومأربهُ
بل سوقُ الفسقِ تُسعّرُهُ

أعمى العينينِ بهِ رمدٌ
والذّنبُ الأسوَدُ يَجهرُهُ

وضعيفُ الرّأيِ يُمجّدُهُ
قَسَمًا قَسَمَا سيُدَمّرُهُ

نصبتْ أيديهِ لنا شبكًا
والرّكنُ الهادي سعّرُهُ

بركانٌ داهمنا علنًا
مَدسُوسُ الإسمِ نُغيّرُهُ

من كلّ شريفٍ قد برقتْ

هَذي الأفواهُ تُحقّرُهُ

بحرُ المحدث

****

أصدقُ الصّدق

قبل هجرانكَ لي قُل واعترف لي

فلقد أودعتُ روحي

عند أطرافِ

ضلوعكْ

قم وسلها حينما تغفو عيونُكْ

قد تراها داخلَ الغرفةِ

تهذي هذيانًا

لا تقل إمضي

دعيني خلفَ أنّاتي

وَعُودي

إنّني طفلٌ صغيرٌ حينما

يبكي أنيني

وأنا الشّيخ الذي هِمتُ كسيرًا

في وقاري

زادَ ضعفي

قلّةُ الصّبرِ وخوفي

من هواكِ

حيلتي ضاعت وأبديتُ

ُ افتقاري

فدعيني في البراري

مثلَ قيسٍ

أنا ما زلتُ وجيعًا عالجي

جُرحي تعالي

لا تلومي

في الهوَى صمتيَ هذا

وانفعالًا في

جنوني

لوعةٌ بي داهمتني عذّبتني

في فؤادي

سوفَ أخفي عنك

ِ ناري واشتياقي

أينَ أنتِ الآن عنّي

يا خيالًا قد أتاني ورماني

في جراحي

كم لهُ أشدو رهيفًا

رغم سُقمي رغم

بُعدي

في ليالٍ عاندتني

أرهقتني

كم وكم قد أوجعتني

تلك عيناكِ بها قد

عاتبتني

أنا لا أملكُ ذاتي

فافهميني

رغم أنّي قد وضعتُ القيدَ حولي

وبنفسي قَهَرَتني

سنواتي

وبذاتي لستُ أهوَى

البُعدَ عنكِ

نبضاتي أنتِ فيها .. همساتي أنتِ فيها

ألفُ آهٍ زاحمتني

حول قلبي

أنتِ لحنٌ لم يزل بي

أنتِ قيدٌ لا أُطيقُ

الفكَّ عنهُ

هاتفًا بي أنتِ لي لا لن تكوني

نجمةً في ليلِ

غيري

سامحيني إن بدت منّي انتفاضهْ

إن أصابَت وجدَ

قلبي في جنونٍ

لا تَقُدّي لي قميصًا

يا حياتي

إنّني من دونَ قدّ ٍ أتمزّقْ

فارتقيني وخُذي

منّي وريدًا

قبل موتي كي يُغذّي

دمُهُ لونَ شفاكِ

واذكريني عند قبري

أنتِ من فجّرتِ ذاتي

بعد صَمتٍ

فأجيبي بوضوحٍ

فلماذا يا زفيري وشهيقي

قد رميتِ السّهمَ

تنوَينَ قتالي

في سكونٍ قد رضيتُ اليومَ

موتي

واغتيالي

تفعيلة بحر الرمل

****

كورونا

حياةٌ تفيضُ بأنّاتِها

بفيروسِ موتٍ ومن ذاتِها

ونحنُ ضُعافُ الخُطى والمنى

وما من حِلولٍ لغاياتِها

صغيرٌ تحدّى كبارًا لنا

وصرنا الضّحايا بزلّاتِها

ويهدي إلى الموتِ أكفانَنَا
حيارى الدّروبِ بساحاتِها

نموتُ فُرادى وفي وحدةٍ
ومن خوفِ عَدوَى وبلواتِها

بدونِ الفواتحِ قامَ العزا
شديدُ المنايا بسكراتِها

يفرُّ الحبيبُ وغَصبًا بهِ
وقد فاضَ كيلًا بوِجهاتِها

فيا ربُّ لُطفًا بأحوالِنا
ضِعافُ النّفوسِ بأزْماتِها

وكلٌّ يُوَدّعُ روحًا لهُ
ودُنيَاهُ غابت بلذّاتِها

أهذا عقابٌ إلهي لها
فصفحًا جميلًا لتوباتِها

فأنتَ العظيمُ ومنكَ الرّجا

أيا مُستجارًا لأنّاتِها

فأينَ الحجيجُ وأينَ الهنا
تصولُ المنايا بِجَولاتِها

وأين الصّلاةُ وتكبيرها
تحنّ القلوبُ لسجْدَاتِها

وأين الوصالُ لأحبابنا
سكبنا دموعًا بِلَوعاتِها

صغاري وكم بالضّلوعِ لهم
حنينًا صبابًا بدمعاتِها

وهذا الفؤادُ لهم يَكتوي
بجمرِ العيونِ وآهاتِها

تَتُوقُ النّفوسُ لرحمِ الوفا
ومامن سبيلٍ لماسَاتِها

حنينٌ بروحٍ ستشتاقُهم
تراهم همو نَبضَ دقّاتِها

عسيرٌ وصَعبٌ فراقي لهم

كما النّارِ تمضي بجمراتِها

إلهي بعفوٍ رحيمٍ فجد
فأنتَ المجيرُ لِصَرْخاتِها

على قومِ فرعونَ حطّ البلا
عقابَ المعاصي وساعاتِها

ضفادعُ جاءت وماءٌ بدم
وقُمّلُ تَرعى بعاهاتِها

تضجُّ المَخَادعَ في رهبةٍ
بكلّ البيوتِ وساحاتِها

فيا ربّ فالطُف بأحوَالنا
وفرّج مَصَابًا لوَيلاتِها

بحرُ المتقارب المحذوف

****

يا ذاتي

لقد أبحرتُ يا ذاتي

وقد طالت مسافاتي

ولا أدري أعن جهلٍ
سفيني سارَ للعاتي

وما زادي سُوَى عُذرٍ
منَ الماضي منَ الآتي

فتلك الرّوحُ من غيبٍ
بدت تغزو مساحاتي

فسل سُهدي وسل وجدي
وسل قلبي وزفراتي

لكم يحنو إلى رُكنٍ
ألم تُشعركَ دقّاتي

بأحوالٍ ألمّت بي
فقل لي يا عذاباتي

تَجولُ الآهُ في صدري
وصبرًا لم تقل هاتي

فلا تُهمل شعورًا بي

أيا دفءَ الجراحاتِ

إلى عينيكَ مرساهُ
إذا لُفّت شراعاتي

حنينُ الرّوحِ في شوقٍ
ألم تعلم بآهاتي

فذي الأمطارُ لم ترحم
جوَى قلبي ووَجناتي

ولا الشّطآنُ تأويني
غريقٌ بين موجاتي

فذا وجدي يُعاديني
ويُطفي لي ثُريّاتي

فؤادي باتَ مهجورًا
ومن صبرِ القراراتِ

مَلَلتُ الصّبرَ يا عمري
وملّتني جراحاتي

على حُبّ ٍيُجافيني

فقد أعلنتُ غزواتي

سأمضي دونما حُبّ ٍ
فهل تُرضيكَ ويلاتي

فلا ترجع إذا ما قد
أصابَ الحُبَّ لعناتي

ولا تذرف دموعًا في
مناديلِ الوريقاتِ

بحرُ الهزج

****

كورونا

بالشّكْرِ الجزيلِ ربّي بالقول أبتدي
بسمِ القادرِ العظيمِ الكافي تهجّدي

أضنتْنا حياتُنا العجْفاءُ وأَجزَلَت
يامن في حنانِهِ ألطافُ التّوَدّدِ

يامن في عقابِهِ حِلمٌ نرتجي لهُ

هَبّت ريحُ جُندِهِ يا نَفْسُ فوَحّدي

من رِزءٍ ومِحنةٍ كلٌّ باتَ خائفًا
هل قامت سُوَيعَةٌ للموتِ المُحدّدِ

كم ذنبٍ نَسَيتُهُ كم قولٍ رمَيتُهُ
ياربّاهُ من غرورٍ ضَعضَعتُ موردي

في يومٍ وقُوفُنا مَرهُونٌ مَصِيرهُ
آهٍ من خُطُوبِهِ آهٍ من تردّدي

أوراقي تساقطت مكشوفٌ حِسابها
جَهرًا في عقابِها من بعدِ التّوَسّدِ

مَرعُوبُ الفؤادِ حالي فارحم تَذَلّلي
واصفح عن جهالةٍ كانت في تعبّدي

من جُرمٍ صَرِيعُ حالٍ في العَفوِ مَطمَعِي
يامَعبودُ أنتَ من في حُزني وسُؤدَدِي

جَيشٌ من جِنودِ ربّي يَبدُو مُزَلزِلًا
قد حلّ الوَبَاءُ فينا في كلّ مَورِدِ

جُندٌ قاتلٌ أتى في صمتٍ هجومُهُ

لم نسمع دبِيبَهُ، سُلطانُ التّمرّدِ

جَولاتٌ مَضَت وصَولاتٌ كم تَرَادفت
من دارٍ لِبَلدَةٍ يسري بالتّمدّدِ

خابت طائراتُنا، مخذولٌ قرارنا
جَنّدنَا جُيوشَنا في أعتى التّصعّدِ

فيروسٌ ضَعِيفُ خَلقٍ جاءَت صفوفُهُ
في جَمعٍ تَجَمهرَت للغزوِ المُوَحَّدِ

من روعٍ كما السّكارى ضاعَت عقُولُنا
لم يَترك ولم يَذَر عِرقًا كالمُهَنّدِ

فرّت كُلّ مُرضعٍ عمّن أرضعت فمًا
قبلَ المَحشَرِ الذي كُلٌّ في تفرّدِ

قد صارت بيوتُنا سِجنًا مُوحشًا لنا
لا رُحمًا نَزُورُهُ لا زوجَ التّودّدِ

أطفالٌ تباعدوا، لوعاتُ الأَسَى بهم
ما نامت عُيونُهم من خَوفِ التّكبّدِ

لا حُضنًا يضمّهم قد كَلَّ اصطِبَارُهم

من أجلِ الصّغارِ نرجو رُحماكَ سيّدي

خبّأنا نفوسَنا في ذُعرٍ ونَفْرةٍ
عن بعضٍ كأنّنا أعداءُ التّوَحّدِ

فلنُسرع بتوبةٍ قبل الموتِ حَسرةً
بيتُ اللهِ مُغلقٌ في وجهِ التّعبّدِ

هل هذا عقابُنا " فيروسًا " تفكّروا
قد حلّ الوَباءُ فوقَ الصّرحِ الممرّدِ

هل صرنا كسامري موسى في جهالةٍ
ممنوعٌ مساسَهُ كالعجلِ المُوَقّدِ

أم صرنا كقومِ لوطٍ أُرموا حجارةً
هذا ما جرت بهِ أحمالُ التّمرّدِ

بحرُ الحلم المستحدث

* البحر موثّقٌ بجامعة قناة السويس ولدى الجهات الرسمية ، وبعد اجتيازه عدة لجانٍ رسميةٍ تخصصية في التحكيم .

مُفعالن فعولتن مفعالن فعولتن

التقطيع :/0/0/0 ، //0//0 ، /0/0/0 ، //0//0

للبحر جوازاته حذف الساكن الأخير من تفعيلة مفعالن فتصبح "مفعالُ" فإذا حُذف في التفعيلة الأولى سلمت مثيلتها الثانية.

ملكية الإبتكار : أ.د أحلام الحسن

****

جيشُنا الأبيض

تحية إجلالٍ إلى جيشنا الأبيض البطل والمرابط في شتى ساحات التضحية والفداء في أشد المعارك بين الموت والحياة، والذي يقف وقفة إيثارٍ وتضحيةٍ لا يبتغي في ذلك سوى وجه الله، إلى الذين بذلوا أعمارهم من أجلنا من أجل الإنسان.. إلى من يموتون لنحيا نحن فكانوا نعم المجاهدين، ونعم الصابرين، أهدي قصيدتي المتواضعة هذه مع وافر الشكر لهم، والدعاء لمن لقي منهم ربه شهيدًا، ولمن بقي يجاهد لإنقاذ أخيه الإنسان محتسبًا صابرا.

وقفنا امتنانًا لجيشٍ صبرْ
فداءً يموتُ لأجلِ البشرْ

بأجوَدِ جودٍ يُضحّي لهمْ
نفوسًا وعمرًا لدفعِ الضّررْ

فصكُّ الخُلودِ لَيَحلو بهمْ
لجيشٍ بصمتٍ يعيشُ الخطرْ

فلا فرَّ يومًا ولا ساعةً
وإن حلّ موتٌ بهِ أو حضرْ

كما الطّودِ في أرضِهِ صامدٌ
يُداوي المُصابَ وحُكمَ القَدَرْ

بعزمٍ وكرّ ٍوصبرٍ سعى
ورغمِ الصّعابِ التي لم تذر

فما أعظمَ الرّوحَ حين الفدا
ومن أجلِ أرواحِ هذي البَشَرْ

تُزفُّ المنايا جهارًا لهم
لأعظمِ جيشٍ كَلَمحِ البصرْ

كأصحابِ بدرٍ جهادًا مضوا
أناخوا بِرَحلٍ شديدٍ أغَرْ

مليكُ السّماءِ يُباهي بهم
وهذي الجنانُ لهم مُستقرْ

فأعظمُ جودٍ لَبذلُ المهجْ
وروحًا تذوذُ بوقتِ الخطرْ

ولو شاءتِ العُمرَ فرّت بهِ
بعِيدًا تلوذُ وتبغي الحذرْ

شهيدًا ويتلو شهيدًا مضى
كأمثالِ من للنّبيّ انتصرْ

وصكّ الشّهادةِ فازوا بهِ
فنعمَ الطّريقِ وهَديِ الممرْ

طبيبًا شهيدًا فلم يبخلوا
بعمرٍ وروحٍ ونورِ النّظرْ

خطوبُ المنايا تصدّت لهم
بكتهم عيونٌ وحتّى الحجرْ

كيومٍ ببدرٍ بهِ شاركوا
هنيئًا لهم مثلَ تلكَ الزُّمرْ

وما مثلُ إيثارهم مُمتَحنْ
وما مثلُ صبرٍ لهم من صبرْ

رجالًا نساءً لكَم ناضلوا
إذا داهمَ الهولُ أو قد كسرْ

وتلك الصّبايا بجيشٍ بَدَت
يَجدن بأرواحهنْ والبصرْ

تركنَ البيوتَ وأطفالهنْ
وأزواجهن خيرُ من قد عَذَرْ

فَفَخرًا لأمّ ِالشّهيدِ الذي
رَمَتهُ المنايا بأبهى الصّورْ

وللوالدِ الصّابرِ المُحتسبْ
نقولُ هنيئًا بما قد ظَفَرْ

وللإخوَةِ استَبشِروا واصبِروا
شفيعًا يكونُ لكم مُذّخرْ

وتلكَ الصّبورةُ في خِدرها
دُموعًا تصبُّ بصمتٍ أمَرْ

فَنِعمَ الوفاءُ الذي أبرموا
لنعمَ النّفوسِ التي بالسّوَرْ

ويكفي افتخارًا لأولادِهمْ
وأحفادِهم كُلّهم والثّمَرْ

وكلّ صديقٍ لهم مُرتَهَنْ
بعهدِ الوفاءِ وذكرى الوطنْ

بطولاتُ تاريخُنا أزهرت
فدوّن لهم يا زمانَ العِبرْ

وسجّل صحافًا بأسمائهم
بِخطبٍ عظيمٍ عذابًا ظهرْ

إلهي ومولايَ عفوًا فجُد
على أُمّةِ المصطفي والبشرْ

فأنتَ الكريمُ الحليمُ الذي
بعفوٍ يجودُ ويمحو الأثرْ

بحرُ المتقارب

****

مسلم ابن عقيل

قصيدةٌ في مدح مسلم ابن عقيل "رضوان الله عليه"

تمرّ الليالي والفؤادُ رسائلُ
فطرفي عليهم والعيونُ مناهلُ

إذا حلّتِ الأفكارُ صِلتُ بلوعتي
لذكرى حسينٍ والجروحُ محافلُ

بقلبٍ كسيرٍ والضّلوعُ تداخلت
كطيرٍ جريحٍ دون عشّ ٍيُعاضلُ

همومٌ بكوفانٍ أحاطت بمسلمٍ
فسلهُ عنِ الأنصارِ كيف تخاذلوا

أيا ويلَ من ضاقت ليالٍ بعمرِهِ
غريبًا وقد مالت أناسٌ وضُلّلوا

ومن بعدِ صونِ العهدِ عادوا لنَقضِهِ
نفاقًا كما الصّلصالِ كِذبًا تشكّلوا

يجولُ بِطَرفِ العينِ عمّن تعهّدوا
إلى الله يشكو مَن بغدرٍ تحاملوا

فلم يلبثوا خلفَ الصّلاةِ لساعةٍ
فغارت نواياهم وعهدًا تجاهلوا

فما كلّ خلّ ٍفي الوفاءِ ركِيزةٌ
وما كلّ خلّ ٍفي الجهادِ مناضلُ

أضاعوا مواثيقَ الوَلاءِ ورَفدِهِ
أمن بعد بذلِ العهدِ هُدّت معاولُ

بدا الدّهرُ خوّانًا، لئيمٌ مُرادُهُ
يرى الدّينَ مقلوبًا وفيه تخايلُ

جحودٌ ولم يُسلم فؤادٌ لهُ ولم
يَصن دينَهُ دومًا بِكِبرٍ يُجادلُ

فذا مُسلمٌ مِن بينهم في نضالِهِ
وحيدًا بصولاتِ الجهادِ يناضلُ

فلا ينخدع قومٌ بسفكِ دمٍ لهُ
وإن طالتِ الأيدي وقامت أراذلُ

وإن داعبت تلك المنايا رياضَهُ
فكلّ شجاعٍ في الحروبِ يواصلُ

تهونُ عليهِ النّفسُ نصرًا لدينِهِ
إذا ما ألمّت فيهِ تلك الزّلازلُ

ستحكي لنا الأيّامُ كيف تكابدت

عليهِ بأرضِ الرّافدينِ نوازلُ

فكيف بمن فرّت لواذًا دعاتُهُ
وأنّى ينامُ الليلَ والليلُ عاذلُ

تذكّر أيا قصرَ الإمارةِ أنّني
بسيفٍ منَ الأمجادِ كنتُ أُنازلُ

وإنّي لمقدامٌ وما بي مخافةٌ
وبالحربِ صوّالٌ وإن لاحَ قاتلُ

وذنبي فلا داهنتُ يومًا منافقًا
ولا بعتُ إسلامي ولستُ أُبادلُ

وما كان عذري غير نيلِ شهادةٍ
ونصرَ حسينٍ طُلبتي لا أُماطلُ

وإنّي لكأسِ الموتِ حتمًا لشاربٌ
بموتٍ على مرضاةِ ربّي أُقابلُ

ومن طيبِ كأسٍ قد شربتُ مَنيّتي
وإنّي لذاكَ الدّربِ كُفوٌ وراحلُ

ولولا كثيرُ الغدرِ قامت قيامةٌ

ولولا ميولُ النّاسِ بارت رذائلُ

وما نالني رميٌ بقاعِ حفيرةٍ
ومن كان مثلي عَزمُهُ لا يُجاملُ

ولكنّ عمري داهَمَتهُ ذيولُهم
ومن فوق عالي القصرِ يَرميهِ فاعلُ

وحيدًا أتيتُ اليومَ للبِيضِ والقنا
ولم أخشَ من سيفٍ لِيَ اليومَ قاتلُ

بحرُ الطويل

****

فوزي الطائي

إهداءٌ متواضعٌ للدكتور المبجل فوزي الطائي بمناسبة ذكرى ميلاده 2017 مع دعائي له بطول العمر في أمنٍ وسلامةٍ، أسميتُ أبياتي المتواضعة باسمه الكريم .

عمرٌ مديدٌ مالهُ مغربُ
نورٌ شفيفٌ حُسنهُ كوكبُ

في علمهِ بحرٌ غزيرٌ غدا
إن قلتُ نهرًا قد بدا أعذبُ

ألجودُ والشّيماءُ في أصلهِ
أنعم بأمّ ٍأنجبت والأبُ

سُبحانَ من أعلى لهُ شأنَهُ
خُلقًا لهُ في مثلهِ يُضربُ

يحكي وفي أقوالِهِ حِكمةٌ
في صمتهِ فكرٌ لهُ يَشعبُ

نجمٌ إذا قامت هنا أنجمٌ
من ضوئهِ ليلُ الدّجى يَطلبُ

من علمهِ كأسٌ لنا نرتوي
في ركبهِ نهرٌ فلا ينضبُ

يمشي على الرمضاءِ في هيبةٍ
من دون كِبرٍ لا ولا يعجبُ

وزادهُ حُسنًا على حُسنهِ
ذاكَ الولاءُ الأعطرُ الأطيبُ

يا ليتني من مثلهِ أرتجي
في بُغيتي أمرًا لهُ يطلبُ

من روضةٍ من منهلٍ يستقي
عذبًا فُراتًا كوثرًا يشربُ

لا أدّعي في مَدحهِ مِدحةً
من قال فيهِ غيرهُ يكذبُ

بحرُ السريع

****

حنينٌ لسوريا

هيَ الذّكرى تُدغدغُ في وجودي
إلى قلبي إلى ثغري فعودي

مُردّدةً على شفتي أغانٍ
معي كبُرت بألغازِ الوعودِ

تُعانقني وتحضرني مِرارًا
وتعزفُ فوقَ أوتارِ الخُدودِ

وتُندي الجَفنَ بي دمعًا هتونًا
على وطنٍ يُراهنُ بالصّمودِ

مساءاتي تحُنُّ إليهِ شوقًا
وأيّامي عليَّ منَ الشّهودِ

فأرجو أن تُسيّرني الأماني
بيومٍ ما إلى تلك الحدودِ

فقل عجبًا على دهرٍ جفانا
ويُسقينا الرّزايا كالوقودِ

وترمينا السّهامُ كما الضّحايا
فقُم هدهد نزوفَ دمِ الصّدودِ

كريمُ الأصلِ لا يُدمي رضيعًا
ولا يرمي بأُمّ ٍفي القيُودِ

ألن يحوي أصيلُ القومِ يومًا
لأحضانٍ حَوَت قلبَ الجَلُودِ

فليت العُمرَ يُبقيني لأروي
بساتينًا على أرضِ الجدودِ

لزيتونٍ وأغصانٍ تدلّت
سلامًا من ودُودٍ في السّجودِ

إلى رُكنٍ يحنُّ لهُ حَنيني
ومئذنةٍ بأصواتِ الهجودِ

تناجت فيهِ أذكارُ الليالي
لمعبودٍ توَحّدَ في الوجودِ

بحرُ الوافر

****

أنا القتيل

كم قلتِ لي أهواكَ يا ملهمي
كم قلتِ لي يا بسمةً في فمي

أشبعتِني غدرًا ولم تَشبعي
يكفي فؤادي صَفعةً فارحمي

عاهدتِني عهدًا ولم تنصفي
ماذاك طبعٌ بالوفيْ فاعلمي

لا تسكبي زيتًا على مهجتي
لا تحرقي باقي الهوَى واعصمي

لا تنثري جمرًا على رَبعِهِ
نارًا بقلبي لا فلا تضرمي

لم تسمعي أصواتَ دقّاتِهِ
معدودةً أيّامهُ فافهمي

مكتوبةً فوق الصّليبِ الذي
أعددتِهِ يا حلوتي فاغنمي

قد بعتُ عمري ليس من يشتري
من غيرِ دينارٍ ولا درهمِ

من جائرِ الحكمِ الذي قُلتِهِ
أصدرتِهِ ضدّي كما المُجرمِ

لم تعرفي حبّي الذي قَدرُهُ
أعدمتِهِ شنقًا ولم تندمي

لا تقتفي أصواتَ أنفاسِهِ

لا تندُبيهِ لا ولا تلطمي

لا تحفري قبرًا لهُ واتركي
وجهًا جميلًا يرتوي من دمي

إن تعرفي معنى الوفَا ساعةً
مالُمتِني فِيهِ ولم تظلمي

لا تنطقي ذاك الكلام الذي
زيّفتِهِ كذبًا ألم تعلمي !

كم لوحةٍ أهديتِني صورةً
أتقنتِ في تزويرِها فارسمي

إن تصدقي قولًا أيا مهجتي
أهواكِ ألفًا عندما تبرمي

بحرُ السريع

****

مصر "وادي طوى"

القصيدةٌ مهداةٌ لجامعة قناة السويس بمناسية افتتاح المؤتمر الأول للمعهد الأفرو آسيوي للدراسات العليا مع أطيب تحياتي ومودتي.

أيا مِصرُ أنتِ لنا كَوكبٌ
يضاهي النُّجومَ لها يُسفرُ

فسيري إلى المجدِ ولترفَعي
كيانًا لكِ اليومَ كم يُزهرُ

بخيلاءَ فامضي عروسَ المَها
لمثلكِ يحلو لها المظهرُ

فمنكِ العلومُ لقد أينعَت
صدورًا عقولًا ولا تَقترُ

مجرّاتُ علمٍ بأقمارها
قوَاريرُ تزهو المدى مَرمَرُ

بأرجائها كم حَوَت مَعلمًا
بهِ العلمُ والرّحبُ لا يُحظرُ

قناةُ السّويسِ مثالٌ لها
كجامعةٍ كم بها نفخَرُ

بمجدٍ عريقٍ وتاريخِهِ
جميعُ الشّعوبِ لهُ تَذكرُ

بكلّ العلومِ لَهم رآيةٌ
فوانيسُ علمٍ بها تَقمُرُ

ومن منهجِ الحقّ دستورُها
يَضمُّ القلوبَ بها يَظفرُ

بنهرِ الخلودِ اعتلينا القِمَمْ
فكلُّ الرّوابي بهِ تُثمرُ

زمامُ الأمورِ لفي رَيعِهِ
أصيلٌ وفيُّ الهوى كَوثَرُ

أيا نيلُ قم واسقِنا سُكّرًا
وزِدهُ غرامًا بهِ يُسكرُ

حَباها الإلهُ بأفضالِهِ
فأمُّ الوُجودِ هيَ المحورُ

كليمُ الإلهِ بوادي طُوَى
لأقدسِ أرضٍ لها يَنفِرُ

خَليعُ النّعالِ فلا أوطِئت

لِمُوسى هناكَ ولا يَقدرُ

هَواكِ أيا مصرُ في قالبي

بقلبي بهِ تنبضُ الأبهُرُ

فَعِشقي هِيامٌ تَعَدّى الهوَى

كَسِحرٍ هَوَاهُ بهِ جَوهرُ

فكيفَ الفِرارُ وبي عُلّقَت

تَمَاتمُ حُبّ ٍفلا أقدرُ

بحر المتقارب

****

تحتَ السّنابك

كم أدمَنتْ عيني الدّموعَ الجاريهْ

أمّا الفؤادُ فكم بهِ من ناعيَهْ

يتناقلانِ الدّمعَ من جفنيهما

فكأنّما يتبادلانِ الباكيَهْ

وإذا سألتُ القلبَ عن أسبابِهِ
يأتي الجوابُ وبالجراحِ كما هيَهْ

وكعاشقينِ تبادلا حُزنَ الجوى
كلٌّ بهِ دمعُ النّوَائبِ ناحيَهْ

وكأنّما تلك الدّموعُ تكاتفت
بدمٍ على دمعٍ رمَتهُ الهاذيَهْ

ولكم بنا كأسُ المنايا أضرمت
هولَ الرّزايا في العيونِ الباكيَهْ

يبكيكَ قلبيَ يا حُسينُ مودّةً
لولاكمو ما لِلبكاءِ ومالِيهْ

نبكي الأحبّةَ ثُمّ نَنسى موتهم
إلاّ نواعيَ حُبّكم هيَ باقيَهْ

فكأنّما نجني لها من ودّهمْ
عنبَ الجنانِ وبالقصورِ العاليَهْ

يا كربلاءُ قفي لهُ وتوَدّدي
ما مِثلهِ سبطٌ أتتهُ داهيَهْ

لم تُنصفي آلَ النّبيّ المصطفي
أولم تري تلك السيوفَ الباغيَهْ

أعداؤهم كم أجمعوا فرسَانَهم.
وخيولهم صَهَلَتْ بنارٍ حاميهْ

جيشٌ إذا عَلتِ السّيوفُ أكفَّهُ
لم يُبقِ من تلك النّفوسِ بواقيَهْ

حكمٌ وفي طغيانِهِ فيهِ ارتَمت
بئسَ العقولُ وكُلُّ نفسٍ طاغيَهْ

فمصائبُ الأيّامِ أمست عندنا
تَلهو بها تلك الرّموزُ الباغيَهْ

لهفي على رأسِ الحُسينِ مُعلّقًا
فوق الرّماحِ كصحبِهِ مُتحاديا

طوبى لكم يابنَ البتولِ بمَوردٍ
نيلُ الشّهادةِ نَبعُهُ والباقيهْ

أجسادُهم تحت السّنابكِ رُضرِضَت
وكأنّها صُفرُ العواصفِ عاتيَهْ

فغدو لهُ بالرّاماياتِ وزلزلوا
والبِيضُ تَبرقُ بالحدودِ الهاجيَهْ

نحرُ الحُسينِ من الدّماءِ مُرمّلًا
وبِقَمِيصِهِ تأتي البتولُ الشّاكيَهُ

هذا الحُسينُ وقرّة العينِ الذي
طلعَ الصّباحُ بقتلِهِ والواعيَهْ

يَلقى الرّدى لسيوفهم مُتحدّيًا
أهلَ الرّزايا والعقولِ الباليَهْ

لم يلتزم أهلُ الخيانةِ عهدهم
تركوا الحُسينَ وأهلَهُ للطّاغيَهْ

أينَ الرّسائلُ جُلّها أين الوفا
تبًّا لمن أعطى عهودًا باليَهْ

بحرُ الكامل

****

يا نكسةُ التّاريخ

يا أيُّها القلبُ النّقيُّ ودادُهُ
قُم للحسينِ وقدّمِ التّبجيلا

قَبّل لمثوَاهُ الذي بدمائِهِ
شاءَ الإلهُ بأن يَراهُ قَتِيلا

بمَ أستهلُّ وبالفؤادِ مرارةٌ
تُدني القضاءَ تحثّهُ تعجيلا

أسفًا فلن تُجدي النّدامةَ حسرةٌ
فيها الحسينُ مُجدّلًا تجديلا

تبكيكَ عينيَ يا حُسينُ بلوعةٍ
فاهدِ الفؤادَ لدمعِهِ مِنديلا

يامن على دينِ الإلهِ نضالُهُ
ربٌّ حباكَ فكن لديهِ جميلا

يا معدنَ التّوحيدِ يا عَلَمَ الهُدى
يابن الّذين توَارثوا التّأويلا

إنّي ليهجُرني الكرى مستسمحًا
ولذكركم باتَ المنامُ بَخِيلا

ولكَم بكت من رُزءِ آلِ مُحمّدٍ
تلك العيونُ ووحّدت تَهلِيلا

تبكي على دينٍ لهم مُتبعثرٍ
تلك الرّزايا استفردتْ تبديلا

ظنّوا بأنّ النّصرَ كان حليفهم
وبآلِ أحمدَ مثّلوا تَمثيلا

لم يُجدهم طمسٌ لهُ ولآلهِ
بل زادَهُ ربُّ العُلا تأصيلا

فتكايدوا وتظاهروا وتعللّوا
قد زادهم ذالكَ الغرورُ غَلِيلا

واكربتاهُ على قَتِيلٍ بالثّرى
من مَوتهِ يُهدي الحياةَ دليلا

ما القتلُ قاتلُهُ وليس براحلٍ
موتُ الحُسينِ يُفسّرُ التّأويلا

ما هكذا الدّينُ الذي لمحمّدٍ
من جورهم قد أهملوا التّنزيلا

داست خيولٌ صدرَهُ فتهشّمت
تلك الضّلوعُ وسارعوا التّنكيلا

جيشٌ وفي أهدافِهِ شرّ القضا
عشقَ السّيوفَ وزادها تقبيلا

لم تُثنهِ تلك السّيوفُ وإن بدت
دُولًا وفي حُكّامهم تَدوِيلا

ظنّوا بقتلِ السّبطِ نيل مُرادهم
خسئوا وما نالوا بهِ التّبجيلا

تلك حُصُونهم التي قد أرعدت
في كربلا وتفرعنتْ تذليلا

قد دُكدكتْ عارًا على عارٍ بهم
كم لعنةٍ باتت لهم تحصيلا

ذاكَ المُدافعُ والذي باعَ الدّنا
يَفدي عبادةَ ربّهِ إكليلا

وبجيدِهِ هذي السّيوفُ تلاحمت
سوءُ النّوَايا أكّدتْ تَضليلا

يا نكسةَ التّاريخِ يا عارَ الهوى
كم أشَعلَت بين العبادِ فَتيلا

في ظنّهم قتلوا الحُسينَ وصحبِهِ
قَهَرَ الحُسينُ الموتَ والتّغسيلا

بحرُ الكامل

****

زوّارُ الأربعين

ساروا وفي ركبِ العُلا المقصدُ
ذاك الذي في ركبِهِ المودُ

من مثلهم نورُ الدُّجى أُسرجوا
في وجهةٍ نحو الذي يشهدُ

قد كوّرَ الصّبحُ على ليلهم.
في مشيهم ودٌّ فلا يُخمدُ

يا سيّدي زُوّاركم قد أتت
ألقصدُ شيءٌ كلّهُ يُحمدُ

أُعيذهم من شرّ ما قد أتى
ضُرًّا وباءً ذلك المُفسدُ

يا سيّدَ الجنّاتِ قم واستمع
تلك الهتافاتِ التي تُنشدُ

كلٌّ أتى في حُزنِهِ هاتفًا
من مدمعٍ في عينهِ يَرفدُ

يا أيّها المرزوقُ من ربّهِ
حُبًّا على حُبّ ٍوكم أكّدوا

كم أُودعوا الحُبَّ الذي يرتجي
مرضاةَ ربّ ٍفي السّما يُرشدُ

فاحفظ أيا ربَّ العُلا جمعهم
من شرّ ما يُحذرُ أو يَصفدُ.

هذي النّفوسُ استَوفدت زُلفةً
قد طابَ في رحلٍ لها الموعدُ

لم يُثنهم ذاك الوباءُ الذي
أوجاعُهُ كم زَعَزعت تُجهدُ

هجرًا لذي القُربى لهُ مَقتُهُ
فاصبر على عهدٍ لهم يُعقدُ

ذاك الحُسينُ السّبطُ من شأنِهِ
رفعُ الذي في حُبّهِ يَرصدُ

يا أفضلَ الوصّالِ في موعدٍ
في قلبِهِ من وجدهِ مَوقدُ

أنعم بهِ في أجرهِ رِفعةً
ميزانُهُ يعلو بهِ يُسنِدُ

يا حبّذا إن يعلموا قدرَهُ
حبوًا أتوا ودًّا لهُ أكّدوا

فاحذر إذا ما شُوّهتْ ثورةٌ
قامت على مجدٍ لهُ يُوتدُ

رأسٌ بلا جسمٍ صريعَ الرّدى
كالبدرِ في إتمامِهِ وحّدِوا

لم يبتعد عن جدّهِ منطقًا

سبطُ النّبيّ المُصطفي يُوفدُ

لا يقبلُ القلبُ لهُ هُدنةً
في حُبِّهِ ذاك الهوى يَخلدُ

كلٌّ تراهُ ماشيًا ساعيًا
نحوَ الذي في نَصرهِ يُسعدُ

في سورةِ الشّورى التي أُزلفتْ
زُلفي الذي في شأنِهِ يَرشدُ

حُسنًا أتى يزيدُهُ موثقًا
سبحانهُ طوعًا لهُ نسجدُ

حمدًا إلى اللهِ الذي أمرُهُ
في مُحكمِ التّنزيلِ يُستَرشدُ

بحرُ السريع

****

من أصحاب المعلّقات أتيتُ

أحلامُ نجمٌ علت والرّبُّ قد وَهَبا

من طرفةٍ جدّها قد أشعرت ذَهَبا

بنتٌ الخليلِ أنا والكلُّ يَعرفُهُ
لولاهُ لم يكتبوا شعرًا ولا أدَبا

قم سل عُمانَ الّتي من أصلها دمُهُ
إبنُ العراقِ الذي بالعلمِ فيهِ رَبا

شعرُ القوافي فمي من ريقِهِ نَسجتْ
أوازنُهُ تُحفةً حاشاهُ ما خَرُبا

طوعُ الأكُفّ ِالّتي مدرارُها مطرٌ
إن عِفتُهُ لامني أو بِعتُهُ انتحبا

ميمونُ جَدّي ومن نجدٍ قبائلُهُ
الشّعرُ في جوهري شَهدٌ وقد سُكِبا

أحلامُ رمزٌ ومن رُحمِ القصيدِ أتت
أجدادُها أنجمٌ ما غيرهم قَرُبا

لا الشّعرُ يُعجِزُني لا الوزنُ يُرهِقُني
أعلُو بهِ رونقًا سبحانَ من وَهَبا

جدّي زهيرُ الذي في شِعرهِ عجبٌ
العُربُ نحنُ، ونَحنُ الأصلُ إن طُلِبا

هذا لُبيدٌ ومن صحْبِ النّبيّ أتى
في كلّهم معبرٌ قلبي لهُ رَغَبَا

أرنو عُبيدَ الذي شعرُ الشُّعور بهِ
أبغي سفينًا لهُ والشّعرُ قد رَكَبَا

الشّعرُ بيتٌ وأبوابُ القصيدِ لهم
في نَجدِنا عَلّقتْ أسْتارُها العجبا

مثلُ النّجومِ علت في الأفْقِ مَطلَعُها
في كلّ ضاحيةٍ نجمٌ فلا غَرُبا

تغريدةٌ في فمي بالكونِ مطلعُها
من يقترب بأذًى يَحصِد لهُ شُهُبا

يا عاذلي قد عمت عيناكَ من حسدٍ
والنّفسُ من كِذبةٍ ألبَستَها نَصَبا

تأتي الإلهَ وقد حمّلتَها نكدًا
أحجارُكم خُذلت رُدّت لكم طَلَبا

فالبغيُ مهما قَوَت شوكاتُهُ كَذِبًا
في النّارِ موردُهُ ضُعفًا لهُ حَطَبا

إن همَّ بغيٌ مريضُ الفكرِ قائدُهُ
ماتوا بغيظٍ وصارَ الحالُ مُلتَهبا

ذاكَ امرؤُ القيسِ في روحٍ يراودُني
من مَجدِهِ أحتسي كأسًا بهِ شَرَبا

من حارثٍ أجتني شِعرًا أصِيلًا غَدَا
مثلَ النّخيلِ الّتي قد ساقطت رُطَبا

هذا قصيدي ومن أجدادِهِ قلمي
عِرقٌ بهِ نابضٌ في الشُعرِ كم دَأبا

الشّعرُ يَعشقُني، والحرفُ يَتبعُني
من لمسةٍ بِيَدِي يهوي لها طَرَبا

* الأسماء المذكورة بالقصيدة أسماء شعراء المعلقات والخليل بن أحمد والتي أصولهم من الجزيرة العربية " نجد" ومن البحرين ومن عُمان الخليج أحتوت القصيدة على ثمانية أسماء وهم : طرفة ابن العبد - لبيد بن ربيعة - الحارث بن حلزة - إمرؤ القيس- عمرو ابن كلثوم- عبيد ابن الأبرص - ميمون بن قيس الأعشى- زهير ابن أبي سلمى- الخليل بن أحمد الفراهيدي.

بحرُ البسيط

****

الصّدرُ المُهشّم

تموجُ الطّفوفُ اليومَ غمًّا وتَحزِمُ
عظيمُ الذي بالقومِ صَدرٌ يُهشّمُ

بخطبٍ جليلٍ والبلايا تفجّرت
على خيرِ من بالأرضِ ذنبًا يُحرّمُ

هوَ الأعظمُ الباكي لذبحِ حُسَينِهِ
هوَ الخاتمُ المحمودُ والسّبطُ مَعلَمُ

إذا لم يصن دينًا حسينٌ وركبُهُ
فهل من أصيلٍ للوفاءِ سَيَلزَمُ

ومن كان في دينِ الإلهِ مُكابرًا
فما من لإجرامٍ لديهِ مُحرّمُ

تجولُ بأروَاحِ البرايا جيوشُهُ

بِسَيفٍ ومن جهلٍ يقودُ ويَحكُمُ

فقاموا ومن بغيٍ حقودٍ تسارعوا
لحربٍ على آلِ الرّسولِ وأضرَمُوا

إذا ما أدارَ الأمرَ عقلٌ لفاجرٍ
فليس لأمنِ النّاسِ باغٌ فيَعصِمُ

تصدّى أبو الأحرارِ سيفًا مُجاهرًا
يردُّ جيوشًا بالعبادِ تحكّموا

حسينٌ هوَ البُرهانُ والصّالحُ الذي
إذا لم يقم قامت لصوصٌ وجَيثَمُ

فوَفّى جهادًا والجهادُ معزّةٌ
تصدّى لقومٍ في هَوَاهُم تزعّموا

وقورٌ وسبطٌ في الجنانِ مقامُهُ
فلا يستوي فعلُ الإمامِ ومُجرِمُ

طباعُ اللئيمِ اليومَ مهما تزخرفت
فعالًا، لهُ غدرُ الخبيثِ سَيَظلِمُ

بهِ ظُلمةُ الطّبعِ اللعينِ تَجُرّهُ

لإضلالِ شعبٍ كي يعودوا يُصنّموا

لأصنامِ طينٍ والعبادَ يُعَبّدُ
لجيشٍ بهِ جهلٌ سوَادًا يُلَملُمُ

فلولا الحُسينُ السّبطُ ماجت سفينُنا
وهبّتْ عليها الرّيحُ دهرًا تُصَمصمُ

عجيبٌ لفي الأيّامِ يَغدو بُكاؤكم !
إذا شحّ دمعٌ نحنُ واللهِ أظلمُ

وما جفّ دمعُ العينِ صبًّا لساعةٍ
بها ذِكرُ صرعى كربلاءَ مُدَمدَمُ

ودمعٌ عليهم سالَ من فيضِ حُبّنا
فحقٌّ على الباري بمسكٍ يُزَمزَمُ

لَفَرضٌ منَ القرآنِ بالودّ ِأمرُهُ
بقلبٍ سخيّ ٍللحبيبِ يُقدّمُ

بحرُ الطويل

****

أنخابُ دمي

في تيهٍ باتَ كما المجنونْ
فلذي الوجهينِ كلامُ لحونْ

وجهٌ أشرٌ وبهِ يبغي
وبآخرَ يبدو فيهِ سكونْ

مثلُ الثُعبانِ بهِ لزجٌ
في جُحرٍ مخفيّ ٍمدفونْ

من لحنِ القولِ سنعرفُهُ
سُمٌّ محمومٌ كالكربونْ

بلسانٍ لم يذكر عدلًا
مقلوبُ العقلِ كما المسجونْ

فيُصيغُ الدّينَ على عبثٍ
وكأنّ الدّينَ لهُ أفيونْ

عشقَ البُهتانَ وأيّدَهُ
بكلامٍ لا يبدو موزونْ

تَبعَ التّحريفَ على عجلٍ
ويُصفّقُ للسانٍ ملسونْ

لا عقلٌ فيه ولا تقوى
لسجاجٍ يركضُ كالمخبونْ

كعُبيدٍ قادتُهُ أُمٌّ
ينقادُ بطوعٍ دون ظنونْ

هدمَ الميثاقَ بأكملِهِ
والحقَّ يُصادرُهُ ويَهُونْ

وشتاتُ الفكرِ يُداهِمُهُ
مامن ودّ ٍباقٍ مضمونْ

فالجُرحُ القاسي يَنكُثُهُ
لم يُبقِ ودادًا فيهِ حصونْ

ولحُبّ ِالجورِ لهُ أُذنٌ
سمّاعٌ للكذبِ المشحونْ

ميزانٌ في يدِهِ رجحت
كفُّ التّطفيفِ على الموزونْ.

كذبٌ ورياءٌ صدّقَهُ
تحتَ الأنقاضِ هوَ المدفونْ

قد باعَ العدلَ وكوكبَهُ
والقلبَ المذبوحَ المحزونْ

من أجلِ ضمائرَ من عدمٍ
لم ترعَ اللهَ وما سيكون

وأكلتم نيًّا من لحمي
أشبعتم أفواهًا وبطونْ

وطعنتم طعنًا في حرفي
ورميتم عرضًا لي مصيونْ

وتبادلتم أنخابَ دمي
نخبًا نخبًا وبكلّ جنونْ

لادخلَ لقدسٍ في قولي
تلفيقًا منها كالطّاعونْ

فتمادت فيهِ على شعري
فلتأتي باثباتٍ مقرونْ

ولقتلٍ لي أمرتْ طخًّا
وكأنّي من صهيونَ أكون!

من غيرةِ حرفٍ داهمني
منها ومرارًا بعضُ طعونْ

ولإسمي تسعى جاهدةً
تحطيمًا والباقي مخزون !

ما خافت ربًّا خالقها
وكأنّ بها جنٌّ مسكونْ

مسعورةُ فكرٍ من هوسٍ
وكأنّ العقلَ بهِ معجونْ

نسبًا لي فيهِ لقد طعنتْ
شرفُ الأنسابِ لهُ مكنونْ

لم تتركْ طعنًا لا رميًا
بلسانٍ مسمومٍ معفونْ

فاليومَ رفعتُ يدي أشكو
ولمن ما ضاعَ لديهِ شَجونْ

بكتابِ اللهِ ومعتمدي
ألرّامي والرّاضي ملعونْ

فسجاحٌ قد جمعت قومًا
للنّارِ ستجعلهم يردونْ

ما من مكرٍ يأتي ظُلمًا
إلاّ وأُحيقَ بهِ مرهونْ

أحلامُ ومن نورٍ بزغت
بدرًا ستظلُّ بلا عرجونْ

بحرُ المتدارك

****

ليلُ الطّف

في ليلُ الطّفّ نواعَدُهُ
بأذانِ الصُّبحِ نُجسّدُهُ

فحُسينُ السّبطِ على وعدٍ
وكأنّ عليًّا واردُهُ

بفؤادٍ سوفَ يُبادلُهُ
كرّارُ الخوضِ ورافدُهُ

من جدّ ٍكانت هيبتُهُ
من أُمّ ٍكان تفرّدُهُ

معصومٌ لم يعرف ذنبًا
يستهوي الصّبرَ تَجَلدُهُ

ويناجي اللّهَ على أملٍ
فعساهُ اليومَ يُسدّدهُ

ولعلّ النّصرَ لهُ آتٍ
فقضاءُ الخالقِ يُرشدُهُ

نَكَثت أقوامٌ دعوتَهُ
وضميرُ الخائنِ يَجحَدُهُ

عبدوا أصنامًا من بشرٍ
ولكلّ إلهٍ معبدُهُ

ستُمزّقُهم وتُبدّدِهم
وبثارٍ يمضي مؤيّدُهُ

فيمزّقُ أوصالّا فيهم
مِثلًا بالمثلِ يُسدّدُهُ

لا تخشى موتًا ثورتُهُ
مختارُ ثقيفٍ سيّدُهُ

عجبًا من دينٍ ديدنُهُ
عبدَ الدّينارَ يوَحّدُهُ

وبسيفٍ كالجمرِ الحامي
مامن ماءٍ فيبرّدُهُ

حيرانٌ لم يعرف ربًّا
يستهوي القتلَ يمجّدُهُ

فحُسينٌ لا يخشى موتًا
فالموتُ بعهدٍ يَعهدُهُ

لشبابِ الجنّةِ سيّدهم
ما كان الموتُ سَيُرعِدُهُ

ياصُبحُ فلا تدمع وجعًا
لوداعِ صَعبٍ نشهدُهُ

فأنينُ الأسرِ لكم يُضني

بقلوبِ صغارٍ تَرصُدُهُ

صرخت عطشًا في كلّ فمٍ

مامن شُربٍ فيُبدّدُهُ

مقطوعُ الكفِّ أبا فضلٍ

وفراتُ الموتِ يُمدّدُهُ

كفّاهُ ومن قَطعٍ تُلفت

ونزيفُ العينِ يُقيّدُهُ

عبّاسُ جمالٌ لا يفنى

وكسيرُ الظّهرِ يوَاعدُهُ

بمعادِ صراطٍ يجمعنا

عند الباري سنوَطّدُهُ

بحرُ المحدث

****

حسينٌ منّي و أنا من حسين

يا قومُ لا تبكوا حُسينًا واعلموا
إنّ البكاءَ على الحسينِ مُحرّمُ

لا تسكبوا دمعًا عليه وكَفكِفوا.
هذي الدّموعُ عزيزةٌ لا تَبرموا

عجبًا نرى في عاشرٍ بمحرّمٍ
عيدًا جديدًا في البرايا يُقحمُ

دقّوا الطّبولَ وصفّقوا وتجمّعوا
وتراقصوا حُبًّا لهُ وتَبَسّموا

وضعوا الزّهورَ وبالتّمورِ تلذّذوا
وتصافحوا وتباركوا وتنادموا

حمّوا دفوفَ أميّةٍ وكأنّها
درزٌ لهم وبِذِكرِ نَصرٍ أوهموا

فوقَ السّطوحِ وفي البراري هلّلوا
هلَّ المُحرّمُ باركوهُ وأنعموا

قُتلَ الحسينُ بهِ وآل محمّدٍ
ولذبحِهم أبدًا فلا لا تندموا

وتفاخروا وتزيّنوا وتعطّروا
مَن مثلُ صَيدكمو لهُ سنُعظّمُ

ولِقَتلِ آلِ محمّدٍ فتجاهلوا
لا تذكُروا شأنًا لهم وتكتّموا

عيبٌ عليكم ذكرهم في مَجلسٍ
نحنُ الملوكُ ومثلنا هوَ أعظُمُ

عن كربلاءَ اليومَ لا تتحدّثوا
ماضٍ مضت أيّامُهُ فَتَرَحّموا

وتأخّروا عن ركبِهِ طولَ المدى
ودعوا الحُسينَ لوَحدِهِ لا تُقدموا

إن شئتمُ الفوزَ الذي في مَغنمٍ
هنّوا أميّةَ نَصرهم وتوَسّموا

قوموا سريعًا شاطروا فرحًا لهم
وعلى ولاءِ الحُكمِ عشرًا فابصموا

ما من حسابٍ لا ولا بعثٍ لنا
ما قالهُ جدٌّ لهم لا يُحسَمُ

ما من نبيّ ٍقد أتى دينًا ولا

خوفٌ عليكم قومنا لن تاثموا

ا**

يا بدعةً سوداءَ عن قصدٍ سعت

تغييرَ تاريخٍ بنارٍ تَضرمُ

آهٍ لجهلٍ في الصّميمِ نُزُوفُهُ

وبغفلةٍ صنمًا لهم يتصنّمُ

شرخٌ عظيمٌ وقعُهُ مُتأزّمٌ

لا سامحَ الجبّارُ من قد أجرموا

آهٍ لقلبِ محمّدٍ من طعنةٍ

أدمت فؤادًا كم غزتهُ الأسهمُ

يا ناحرًا رأسَ الحُسينِ ورَكْبهِ

في عاشرٍ، أبشر سعيرًا يُحكمُ

كم قتلةٍ تلك السّيوفُ توَافدت

كم رميةٍ بسهامِ جورٍ قدّموا

أوردّةٌ أم لم يكن دينٌ لهم

أعتى العتاةِ جيوشهم بل أظلمُ

واخَجلتاهُ اليومَ من دمِ أُمّةٍ

ليست بهِ شيمُ العروبةِ تَعصمُ

ألبستمونا عارَ قتلِ المُصطفي

هوَ من حُسينٍ والحسينُ المَعلمُ

إنَّ الذي فوقَ القنا قد علّقوا

رأسُ النّبيّ ِمحمّدٍ يَستهضِمُ

* المعلمُ : مفرد معالم

* يستهضمُ : يشكو الضّيمَ والهضيمة

بحر الكامل

****

إحساس

في صمتٍ من فكرٍ مهمومْ

إحساسٌ بي يبدو مقسومْ

في شكّ ٍأو خوفٍ يمضي

من وصلٍ باتَ كما المفصوم

وبلا روحٍ وبلا طعمٍ
والوقعُ لفي قلبي المصدومْ

وبحزنٍ من كسرٍ يُدمي
فالقُربُ الكاذبُ كالمعدومْ

كُلُّ الآهاتِ بهِ تهوي
بحنينٍ مكبوتٍ مكتومْ

موسوعةُ عشقٍ إن يصدق
كالقطرِ القادمِ دون غيومْ

كم كان حيائي يمنعُني
كم كان سكوتي كالمهزومْ

مثل السّجّانِ يُقيّدني
وبلا نطقٍ بفمي المكظومْ

مدٌّ جزرٌ وصلٌ قطعٌ
وبصدعٍ في القلبِ المحروم

ولعلّ غبائي يقتلُني
فيُبارك إحساسي الموهومْ

كلماتك هل كانت وهمًا
هل كان الهجرُ هو المحسومْ

وكأنّ بظهري يطعنُني
من سهمٍ يحملُ فيهِ سمومْ

فالحُكمُ القاتلُ عذّبني
من إعدامٍ قاسٍ محكومْ

وبليلٍ لم يرحم سهدي
لغرامٍ كالبيتِ المهدومْ

لا من طوبٍ لا من قصبٍ
مهدومٌ مهدومٌ مهدومْ

كغريقٍ في موجٍ عاتٍ
لا يعرفُ أنّي أنا المظلومْ

أوهذا من يُبدي ودًّا !
وبنارٍ من شوقٍ مضرومْ

أخيالٌ أنت ولا أدري
أم هلوسةُ الحُبّ ِالمحتومْ

علّمتَ القلبَ بأن يهوَى
علّمهُ بأن يبقى معصومْ

بحرُ المحدث

****

قلبي يُعاندني

جرجرتِني وسحبتِني فلتعرفي
ماذا دعاكِ إلى فؤاديَ فالطفي

آهٍ وآهٍ من ودادٍ في الهوَى
أضنى الفؤادَ بلوعةٍ وتكلّفِ

لا تحرمي قلبًا هواكِ خليلتي
هذا الهوَى ودليلُهُ في موقفي

أنا لا أبيعُ أصالتي في لحظةٍ
أنا في الغرامِ صفيُّهُ إن تصطفي

عقلي وقلبيَ حدّثاني أنّني
في إصبعيكِ وكيفما تستهدفي

أنا لم يعد لي في قراريَ رجعةٌ
إن شئتِ صيدًا للفؤادِ الأولَفِ

لا تنقضي عهدًا لهُ لا تهربي
فالحُبُّ باقٍ رغمَ حالِ تعفّفي

في صمتِهِ في نطقِهِ في بُعدِهِ
خسأ البعادُ بلادةً أن يختفي

أبرمتُ ميثاقي حَفَظتُ عهودَهُ
ورضيتُ حُبًّا قاسيًا هوَ مُتلفي

ومَدَدتُ أيدٍ للهوَى ومُجدّدًا
ذاك الوصالَ فمنكِ لا لن أكتفي

جودي بوَصلٍ لي أزيلي لوعتي
أنا كالنّسيمِ إذا أتى بتلطّفِ

قومي إليهِ وأَقبلي ولتفهمي
بعضَ الذي أخفيتُهُ وتخَوّفي

أنتِ التي رسَمتْ بقلبي صُورةً
ذكراكِ أدمَتني فأنّى تَنصفِي

عودي إلى قلبي الذي مَرمَرتِهِ
أشعلتِهِ بهواكِ بعد تصوّفي

ولتعذري ولتصفحي ما قُلتُهُ
فمشاعري ليست كمثلِ الأجوَفِ

ولتعلمي أنّ الوفاءَ لفِي دمي
هذي الزّهورُ لدى غراميَ فاقطفي

وخُذي خمائلَ حُبّهُ فوّاحةً
ولِعطرهِ بتجاهلٍ لا تُتلفي

فمشاعري لم تأتِ من دجلٍ ولا
كانت بيومٍ هفوَةَ المُتَعَجرفِ

كم قد تحاشيتُ الهوَى ورفضتُهُ
وهواكِ يَسفكُ لي دمي فتصرّفي

بايعتُهُ ومَدَدتُ نحوكِ أذرعي
مُدّي ذراعكِ بايعي وتلطّفي

* القصيدة معارضة لقصيدة " قلبي يحدثني" لسلطان العاشقين عمر ابن الفارض رحمه الله على وزن بحر الكامل بروي الفاء المجرورة.

بحر الكامل

****

وامحمداه

مقلوبٌ زمانُنا من غيظٍ يُصرّحُ
مدسوسٌ كلامُهُ غشًّا قامَ يُفصحُ

فاحذر ألفَ مرّةٍ من ثغرٍ مُجاملٍ
يُبديكَ بشاشةً ظَهرًا فيكَ يَقْدحُ

حقدًا فيه إن رأى حُسنًا فيكَ عابَهُ
في قولٍ سَيَلتَوِي كالمِنشارِ يَجرَحُ

إن واتتهُ فُرصةٌ فضحتْ ما بنفسِهِ
وأزاحت غشاوةً من كِذبٍ تُلوّحُ

يُعطيكَ حلاوةً من نُطقٍ وطُرفةٍ
وبمكرٍ كثَعلبٍ من بغيٍ يُوَشّحُ

هل بات الضّميرُ ميتًا في القبرِ رُشدُهُ
أم جهلًا مضرّجًا بنقيعٍ يُنضّحُ

أم ماتت مُرُوءَةُ الإحساسِ بما حوت
تمضي في متاهةٍ بِبُرودٍ وتَقدَحُ

كي تحيا بباطلٍ من وهمٍ قيامُهُ
لا تقتل حقيقةً عصماءَ وتَذبحُ

وابعد عن جهالةٍ أو رأيٍ مُضلّلٍ
لا تُشعل فتيلَ نارٍ في النّاسِ يَسرَحُ

دع لغوًا ولاغيًا لا تشرب سُمومَهُ
في الأعمالُ نيّةٌ إن خابت سَنُفضَحُ

خف يومًا مصيرُهُ لا يُبقي صغيرةً
من قبلِ كبيرةٍ عن جُرمٍ فَتُفصِحُ

لا تُغرق سفينةً أجيالٌ حشودُها
من فتوى جهالةٍ وبقولٍ يُشرّحُ

خوضًا فيهِ لا تخض تبقى في تأرجُحٍ
يُحصي قولكَ الذي عن نارٍ يُزَحزحُ

تاريخًا فلا تقد صُن أمرًا وغايةً
من غيرِ تحيّزٍ شَرَفُ العِلمِ يُفسحُ

لا تُكثر منَ الكلامِ بِلَحمٍ ومِيتةٍ
من آلِ محمّدٍ وبِظُلمٍ تُجرّحُ

إن نصمت ونرتقب لا يعني غباوةً
في حِلمٍ وحكمةٍ بالنّورِ نُوَضّحُ

كم حقّ ٍلأحمدٍ قد ضاعت بنودُهُ
وضُلُوعٍ تهشّمت بالوَيلاتِ تَطفحُ

لا ترمِ الثّقابَ في كومِ القشّ شُعلةً
واحذر من محمّدٍ خصمًا ليس يَصفحُ

* مفتاح البحر: مفْعالن فعولتن مفْعالن فعولتن
جوازاته: مفْعالُ فعولتن مفْعالن فعولتن " حذف الساكن الأخير من إحدى تفعيلتي مفْعالن فتصبح مفعالُ كما يجوز تحريك الساكن الثاني في مفْعالن فتصبح مفَعَالن.

بحرُ الحلم المستحدث

****

لغةُ الصّمت

سكونُ الصّمتِ كم يرجو وئاما
وإن أخفت معانيهِ الكلاما

يظلّ فؤادُهُ طيرًا جريحًا
ولم ترحم لياليهِ المُراما

لكَم أضنت مواضعَهُ سهامٌ
وما كانت مشاعرُهُ غماما

صبورٌ في هواهُ وليس يشكو
وقد بات الودادُ بهِ هياما

يرى وصلَ النّجومِ لهُ قريبًا
وذاك النّجمُ كم بَعُدَ اعتصاما

فقلبي في هواهُ يفوقُ حِملي
من الأشواقِ لم يعرف مناما

يقومُ الليلَ في زُهدٍ ويدعو
إلهي صُن ووثّق لي الزّماما.

هواءٌ لي بصدري لستُ أحيا
بدونِ القُربِ لا طُقتُ المُقاما

أُخاصمُهُ وفي نفسي شجونٌ
يُعاتبُني ولا يرضى الخصاما

وأهجرُهُ وما للهجرِ أهوى
فنارُ البُعدِ تُشعلُ بي ضراما

أُكابرهُ وفي كِبري دليلٌ
فأرسمُهُ على حرفي ارتساما

أكرّرُ عند أسئلتي سؤالًا
ولم يسأل لماذا أو علاما

وأُبدي موقفًا من خَلفِ قلبي
ومن صمتي صنعتُ لهُ لجاما

لكَم قفلٍ قفلتُ على فؤادي
فإن وردت يدٌ تلقى الملاما

وكم طرقت أيادي القُربِ شوقًا
فلا كسبت هداياهم مُراما

فليس القلبُ في لهوٍ سيمضي
عفيفُ الودّ ِلا يصبو زحاما

وفي صمتي وفي قهري كلامٌ
ألوذُ بهِ مخافةَ أن يُضاما

بحرُ الوافر

****

فؤادي

تحكي القصيدة ما آلت إليه أحوال الناس من جائحة كورونا ومدى تأثيرها السلبي على إداء المناسك وصلة الأرحام وقطع الأرزاق وغيرها من السلبيات التي أضنت البشرية.
أجارنا الله وأجاركم منها ومن غيرها ومن كلّ بلاءٍ ومن كلّ سوء.

كان لي شرف معارضة قصائد فطاحل الشعراء مثل إبراهيم ناجي - نزار قباني - كامل الشناوي- أبو فراس الحمداني- تمجيدًا لأدبهم الرفيع لا منافسةً لهم، وقصيدة اليوم معارضة لقصيدة " أراك عصي الدمع" أسأل الله تعالى بأن يتقبل صالح أعمالنا ويتجاوز عن طالح أعمالنا إنه الجواد العفو الكريم.

أراكَ غزيرَ الدّمعِ قد هزّك القَهْرُ
فلا للقريبِ اليومَ وصلٌ ولا أمرُ

حَنَنتَ إلى تلك الدّيارِ بلوعةٍ
وليتَ نهاياتِ الحنينِ بها جبْرُ

مصيرٌ وقد فاضت لياليهِ وحشَةً
وأعياهُ همٌّ من وباءٍ لهُ غَدرُ

فهذي حياةٌ بالشّقاءِ تَلوّنَت
وما من بديلٍ عن زمانٍ بهِ وَعْرُ

عيونٌ على وجدٍ تباتُ وترتجي
لقاءً مديدَاً فيه يصفو لنا الدّهرُ

وما حاجتي غيرَ الوصالِ أطولُهُ
إلهي أجبني قبل أن ينجلي العمرُ

وهل كان للمحرومِ لولاك مُنقذٌ
فأحسن أيا مولايَ قد صابنا الضّرُّ

فوِلدي وأحبابي ورُحمي جميعهم
لعمري ثُريّاتٌ ومن دونهم صِفرُ

ومن خانَ عهدًا لم يَصُنهُ لرُحمهِ
فليس بإنسانٍ وليس لهُ ذِكرُ

ومن لم يجد أهلًا ينامُ بهضمهِ
فلا للودادِ اليومَ ليلٌ ولا فجرُ

فتبكي لهُ عينٌ وتُضني فؤادَهُ
ليالٍ وقد طالت أحاط بها الكسرُ

فَقَلّبتُ طرفي بين وصلٍ ودونهِ
ويَبكي فؤادٌ شوقَهُ مالهُ أمرُ

تمرّ الليالي عاتياتٌ رياحُها
وليس بأيدينا النّجاةُ ولا الفرُّ

وتاهت عقولٌ دون رأيٍ ولا هُدَى
فألهم أيا ربّي قلوبًا بها ذِكرُ

أيا مُلهمَ العذراءَ منهُ بصيرةً
بصومٍ بلا نُطقٍ بلاغًا بهِ سِفرُ

ويا مُنجيًا موسى رضيعًا ورادهُ
لأمّ ٍبها حُزنٌ، ومن وحيِهِ النّصرُ

ويا مُوحيًا للنّحلِ سلكَ سبيلهِ
إلهي بعفوٍ جُد ومن قَبلِهِ العُذرُ

أغِثنا أيا مولايَ غَوثًا يُجيرُنا
فنحنُ عبيدٌ مَن سواكَ لنا الذّخرُ

لقد ضامنا الدّهرُ الخؤونُ مرارةً
إذا ما مضى شرٌّ أتى بعدهُ شرُّ

وباتَ الخليلُ اليومَ يجفو خليلَهُ
يفرُّ بعيدًا عنهُ إن صابهُ الضّرُّ

وتلك الأماني كُلّها قد تحطّمت
بقطعٍ لأرحامٍ ورِزقٍ بهِ عُسرُ.

حَجيجٌ بلا حجّ ٍوعِيدٌ مُزمّلٌ
قرارٌ خطيرُ الأمرِ في كُلّهِ بَترُ

وهذي مِنى تبكي حجيجًا وقد بدت
كعجفاءَ من جوعٍ فأين هوَ الحَدرُ

أيا ربُّ أعيَتنا أمورٌ ففكّها
فركْبُ الحجيجِ اليومَ في قيدِهِ أمرُ

وباتت صلاةُ النّاسِ دون جماعةٍ
أطَردٌ ومِن وزرٍ أثيمٍ بهِ سرُّ

إلهي لعفوٍ مِن لدُنكَ فضُمّنا
وباءٌ غدا صَدعًا يجولُ فما الأمرُ

إلهي بمن أنجيتَ نوحًا وركْبِهِ
فلا مسّهم شَرٌّ ولا ضَرّهم بحرُ

لقد جاءنا الحالُ الصّعيبُ بمَكرِهِ
فمنك نجاةُ الخَلقِ والنّصرُ والظّفرُ

تأنُّ الصّلاةُ اليومَ مثل يتيمةٍ
على خدّها صَفعٌ يأُنّ لهُ الصّبرُ

بفجرٍ حزينٍ صابهُ خَطبُ لوعةٍ
وظُهرٍ بئيسٍ ليس في شَمسِهِ بُشرُ

وفَضلٍ لعصرٍ لم تعد فيهِ بهجةٌ
كمثل الثُّكالي بات في حُزنهِ شَترُ

فيا مغربَ الحُبّ الذي كان خيرُهُ
يطيبُ بهِ وقتُ المصلّينَ والعُمرُ

تزلزلتِ الأحوالُ ربّاهُ ما رعت
قلوبًا نفوسًا بالعشاءِ لها ذِكرُ

كمثل سجينٍ يحفرُ الصّبرُ قلبَهُ

فأيّامُهُ أضحت رمادًا بها غبرُ

لبسنا رداءَ الوَيلِ والوَيلُ قاهرٌ

إلهي فأدرك حالَ من صابَهُ العُسرُ

وضاقت بنا الدّورُ التي كانتِ المُنى

كمن زُجّ في قبرٍ مساحاتُهُ شِبرُ

شكونا ولا نشكو ضياعًا لغيرِهِ

لطيفٌ رحيمٌ بالعبادِ لهُ الشّكرُ

بحرُ الطويل

****

<u>أنت قلبي</u>

أنت قلبي فكن معي

صادقًا

هل تُحبّهُ

بنعم لا فلا تُجب ملءُ

نفسي لهيبُهُ

لستَ قلبي إذا نعم

بل سهامٌ

تُصيبُهُ

عذّبتني يدٌ لهُ منهُ طعنًا

وفي الضّلوعْ

فتَّ كبْدي

ولم يَتُب

بدمٍ سالتِ الدّموعْ

ماتَ حُبّي

ومن لهُ لأ فلن

أُشعلَ الشّموعْ

دجلًا

قال وافترى

ورماني دمًا يُرى

سلبَ العُمرَ كلّهُ

ولقتلي

قدِ اشترى

رَجلٌ

مجرمُ العتاهْ

ألفُ غدرٍ لفي هوَاهْ

بسماتي قدِ اختفت

صرتُ

أمشي كما الحُفاهْ

سقيَةُ الموتِ هل أرى

أم أتت

بعثةُ الحياهْ

أنا في الثّلجِ

أصطلي مثل

من كانَ بالسّعيرْ

وأنيني يجرّني

نحوَ زوجٍ

بلا ضميرْ

ورحيلي يهدّني

دونَ أن

أعرفَ المصيرْ

حطّمتني

سُمُومُهُ ورمتني

بلا طبيبْ

سوف أبكي

جهالتي ندمًا

مالهُ رقيبْ

أنتَ قلبي فقل كفي

ليس في الأفْقِ

من حبيبْ

ليس

في الأفْقِ من حبيبْ

* القصيدة معارضةٌ لقصيدة لست قلبي للشاعر القدوة كامل الشناوي

مجزوء بحر الخفيف

****

لا تكذبي "لا تكتبي"

لا تكتبي إنّي لأهْوَى أن نكونَ معا

فَخُذي الوداعَ فلا أحبُّ الأدمُعا

هل هانَ عندكِ دمعُ عينيَ إذ جرى

أم هانَ عهدكِ أن يقطّعَ أربعا

لا تكذبي

في هاهنا كان الغرامُ وكنتما

في هاهنا

فاحت عطوركما.

شفتاكِ في شفتيهِ في خدّيهِ

في عينيهِ في كتفيهِ

ويداكِ تستبقانِ من

ولهٍ عليهِ.

تتبادلانِ الحُبَّ بالقبلاتِ تقتلني

بسهمٍ كاللهيبِ.

بالهمسِ بالبسماتِ بالغمزاتِ باللمساتِ

بالغدر العجيبِ

أشعلتِ في قلبي حريق

ورميتِ بي فوق الطّريق

وزرعتِ في قلبي الظّنونَ

تزورني ترتادُ ذُهني

فلطالما صَدّقتُ عَهدكِ كلّهُ

وطَرَدتُ شَكّي.

وطَرَدتُ شَكّي.

ماذا أقولُ لأضلعٍ

مَهّدتُها

دربًا إليكِ

ماذا أقولُ لأعيُنٍ

أدمَيتُها دمعًا عليكِ

أأقولُ ماتت

أأقولُ خانت

أأبوحها ؟

لو بحتُها تكوِي جروحي

ياضيعتي

لا لن أبوحَ ولن تقولي

لا تهربي لا تهلعي لا لا

فلستُ بعاتبِ

أيقظتِني بهزيمةٍ

وهدمتِ قصرَ عجائبي

أوأنتِ من أهدت لقلبيَ وردَهُ !

أوأنتِ من كانت لقلبيَ نبضهُ !

فقتلتِهِ

عجبًا فهل أدميتِ من أوفي للكِ.

ورميتِهِ

كوني لمن تَهوَينَ لكن

لن تكوني.

لي لن تكوني.

فلقد جعلتكِ في الهَوَى

رمز الجنون.

"ورسائلُ الكِذبِ التي أرسلتِها لي.

فخذي بقاياها ولي

لا لا تعودي لا تعودي.

فلقد صحوتُ الآنَ

من سكراتِ حُبّكِ.

ومنَ الجنونِ "

* القصيدة معارضة لقصيدة " لا تكذبي " للشاعر الراحل كامل الشناوي رحمه الله

تفعيلة بحر الكامل

****

غيومُ الغيث

أيا نُبلًا ومن قلبٍ

كلامًا منهُ يهدينا

فكم وجدٍ وأنّاتٍ

بليلِ السُّهدِ تُشقينا

ومن عذبِ الكلامِ أتت

غيومُ الغيثِ وادينا

وإن بَعُدت مضاربُنا
وإن وعُرت صحارينا

غماماتٌ سحاباتٌ
سَتُمطرُ في بارينا

ثمارَ الحُبّ تُطعمُنا
وكأسَ الشّهدِ تُسقينا

وتعفو عن خطايانا
تكيلُ الحُبّ عشرينا

حنينَ الرّوحِ كم أبدت
تُسامرُ في دياجينا

ومن وردٍ لكَم أهدت
ترشُّ العطرَ نِسرينا

لنا تهفو متى غبنا
إذا غابت لياليناً

تُشاركُنا متاعبَنا
لفرطِ الحُبّ ِتَبكينا

كأنّ بطيننا استوفتْ

فيؤلمُها الذي فينا

وإن شحَّ الزّمانُ وَفَت

كشمسِ الصُّبحِ تأتينا

تُلملمُ في بقايانا

وترفعُ من معانينا

تداوي الجُرحَ في حينٍ

وتمسحُ دمعنا حينا

فكيف القلبُ يسلاها

حناياها لهُ لِينا

جميلُ الخُلقِ يأسرُنا

ويُهدينا البراهينا

مجزوءُ بحر الوافر

****